الشمال
ACHAMAL 2000
إعلام جهوي متقدم
المغرب تارة MAROC
2007
www.ojd.ma

أورهان باموق

درس الروايات العظيمة عن الجائحة

ترجمه عن الفرنسية
نجيب مبارك

ص 6

قانون مالية تعديلي... الأولوية الاجتماعية

الدكتور محمد البوشوكي

ص 4

حوار مع

مندوب الصحة بالعرائش حول الوضعية الوبائية بالإقليم

أجرى الحوار محمد إمغران

ص 5

من البيت.. مثقفون عرب يكتبون عن يومياتهم بالحجر

ص 9 - 13

المصلحة العليا تمديد الحجر الصحي

عبد الإله المويسي

ص 2

الشاعر أبو العلاء المعري... 45 سنة من الحجر

ص 8

المدير المسؤول : عبد الحق بخات - رئيس التحرير : عبد الإله المويسي - الهاتف : 05.39.94.30.08 - الفاكس : 05.39.94.57.09 - العدد 1047 - الثمن 4 دراهم - الثلاثاء 03 شوال 1441 / 26 ماي إلى 01 يونيو 2020

جريدة يومية جهوية وطنية تصدر مؤقتاً كل أسبوع • الإدارة، التحرير، الإشهار : 7 مكرر، زنقة عمر بن عبد العزيز • البريد الإلكتروني : info@achamal.ma ـ الموقع الإلكتروني : www.achamal.ma

من الشمال

المصلحة العليا
تمديد الحجر الصحي

• عبد الإله المويسي
mouissijaridatchamal.2019@gmail.com

أكيد أن قرار السيد سعد الدين العثماني رئيس الحكومة بتمديد الحجر الصحي ثلاثة أسابيع إضافية قد فاجأ كثيرين كانوا يتوقعون نهاية الحجر مع 20 ماي. بل أكثر من ذلك ان فئة من المغاربة عبرت، ربما، عن عدم ارتياحها لهذا القرار، إما لدوافع اقتصادية أو سياسية او اجتماعية.

غير أن الحكمة تقتضي منا القول بأن الوضعية الوبائية بالمغرب لم تكن بالاستقرار الذي يسمح برفع الحجر، وذلك بالنظر إلى عدة اعتبارات، منها ما يتعلق باستمرار تسجيل حالات إصابات مؤكدة جديد، وبروز بؤر تفشي الوباء مقلقة جدا، خاصة ما ارتبط منها بالبؤر الصناعية والعائلية. أو بالنظر إلى عدم الالتزام المسؤول الذي أبانت عنه بعض الفئات الاجتماعية بخرقها لمقتضيات الحجر، مما شكل انزعاجا بالنسبة للمسؤولين وتخوفا مسؤولا من الإقدام الذي قد يبدو متسرعا بإنهاء الحجر.

ومهما يكن الوضع الذي يمر به المغرب، والذي أبانت من خلاله السلطات المغربية عن وعي مسؤول عميق جدا في مجابهة الوباء، خصوصا مع التطورات الإيجابية التي عرفتها استراتيجية التصدي للفيروس، ومع انتعاش نشب التعافي، وتقلص عدد الوفيات، والمحاصرة الجيدة للوباء في بؤره، فإن المصلحة العليا اقتضت مزيدا من الاحتراز، ومزيدا من الإعمال لمنطق الوقاية الواعية. وهذا ما أفضى بالسيد رئيس الحكومة إلى الإقبال على قراره القاضي بالتمديد في الفترة الاحترازية.

قد تكون قطاعات كثيرة تضررت مع استمرار الحجر زمنيا، منها ما يمس الفعالية الاقتصادية، ومنها ما يرتبط بالدينامية التنموية للبلاد، ومنها ما قد يبدو أنه أصاب بالشلل التام مجالات إنتاجية بعينها، إلا أن رأسمال المال البشري الوطني يظل في قمة الاولويات التي حرص القرار الحكومي على استحضارها في اعتباراته.

لم يكن ممكنا أن تفتح المؤسسات التعليمية أبوابها أمام التلاميذ والطلبة، بما نعرفه عنها من اكتظاظ وضعف في بنية الاستقبال والرعاية الصحية.

لم يكن ممكنا أن تطلق على عواهنها الحركة الطرقية عبر كل وسائل النقل من حافلات وقطارات وطائرات وسيارات الأجرة أمام وضع يصعب معه التحكم الدقيق في إجراءات ضبط تنقلاتها وتقييدها بما يقتضيه الأمر من إجراءات وقائية حازمة.

لم يكن ممكنا تحرير الحركية الاجتماعية، خصوصا في ظرفية متسمة بالارتباط الوطيد بالعادات والتقاليد الاجتماعية ذات الصلة بليلة القدر واحتفالات العيد، مع ما يشكل عدم الارتياح بخصوص التقيد باستراتيجية التباعد الاجتماعي البشري.

لم يكن من السهل عودة الحيوية المأمولة إلى كل المرافق العامة.

ولهذا فإن شرائح عديدة متعقلة من المجتمع المغربي اطمأنت للقرار الحكومي، وتفاعلت معه إيجابيا، والتزمت بالاستمرار في حجر نفسها تفاديا لأي مكروه قد يكون يتربص بوطننا الغالي.

مهما اختلفنا سياسيا أو إديولوجيا أو حزبيا فإن ما أقبلت عليه الحكومة يدفعنا إلى الشعور بالارتياح الكامل تجاه وطنيتنا التي عبرت في هذه الأزمة عن تجذر راسخ في نفوس المغاربة الأصلاء.

قطرات مداد

• محمد إمغران

دعوة مبروكة... في انتظار ألا تبقى الأمور مهلوكة

هي دعوة مبروكة، استقبلها جميع المغاربة، بانشراح الصدر، سواء المعني بها أوغير المعني، وهي دعوة من أجل استئناف المقاولات لأنشطتها. فلماذا لا تنشرح صدورهم والمغاربة عرفوا على الدوام بالتضامن والتآزروتقاسم الأفراح والأحزان؟ وبالمناسبة، فقد اعتبرشكيب لعلج، رئيس الاتحاد العام لمقاولات المغرب في تصريحه لوسائل الإعلام، يوم الأربعاء الماضي، أن دعوة الفاعلين الاقتصاديين إلى استئناف أنشطة مقاولاتهم، مباشرة بعد عيد الفطر، يعد قرارا مطمئنا بالنسبة للنسيج الاقتصادي.وأوضح أن إعلان محمد بنشعبون، وزيرالاقتصاد والمالية وإصلاح الإدارة، والمتعلق بتمكين المقاولات من استئناف أنشطتها بعد عيد الفطر، هو قرار مطمئن للنسيج الاقتصادي، يدعمه الاتحاد العام لمقاولات المغرب بشكل قوي. ولفت المتحدث إلى أن على الرغم من تكلفته الباهظة التي تقدر بنحو مليار درهم لكل يوم، إلا أن الحجر الصحي الذي عشناه منذ 20 مارس، مكن بفضل جهود الجميع من إنقاذ أرواح بشرية من خلال الحد من انتشار فيروس كورونا المستجد (كوفيد19-) .وبعد أن أبرز أهمية استئناف النشاط الاقتصادي في أسرع وقت ممكن، سجل أن الأمر يتعلق بإنقاذ آلاف المقاولات التي تتواجد في وضعية حرجة للغاية، وبالحفاظ على مئات الآلاف من فرص الشغل المعرضة للضياع.وشدد السيد لعلج، على أن استئناف المقاولات والمحال التجارية المصرح لها بالعمل نشاطها، يظل رهينا بالتقيد بجميع التدابير الصحية الأساسية لضمان سلامة موظفيها وزبنائها، مع الحرص على تعزيز العمل عن بعد، كلما كان ذلك ممكنا.كما أشار إلى أن الاتحاد العام لمقاولات المغرب وضع دلائل عملية رهن إشارة جميع الفاعلين الاقتصاديين، لمساعدتهم على الاستئناف التدريجي لأنشطتهم، فضلا عن توفير حل بخصوص التزود بمعدات الوقاية الصحية.و في سياق متصل، أكد أن الاتحاد وضع اللمسات الأخيرة على خطته للانتعاش الاقتصادي ، مشيرا إلى أن هذه الخطة الطموحة والاستباقية مبنية على مجموعة من الإجراءات العرضية إلى جانب أكثر من 500 من الإجراءات القطاعية، سيتم عرضها قريبا على لجنة اليقظة الاقتصادية .وخلص رئيس اتحاد المقاولات إلى أن الهدف من ذلك برمته يكمن أيضا في الاستفادة من هذا الانتعاش الاقتصادي، لتقديم حلول نهائية للمشاكل التي تواجه المقاولات حتى قبل الجائحة وإزالة العقبات التي تعرقل تنمية اقتصاد البلاد.

لكن من جهتنا، لا بد أن نشير إلى المآسي الاجتماعية التي تتفاعل في صمت في العديد من المدن، بسبب تأثرها بتداعيات جائحة «كورونا» على مجموعة من القطاعات الأخرى، منها المهن غير المهيكلة... اللهم استر، يارب.

الشمال ACHAMAL 2000
يومية جهوية وطنية تصدر مؤقتا كل أسبوع
الموقع الإلكتروني :
www.achamal.com
تصدر عن مطبعة جريدة طنجة

المدير المسؤول :
عبد الحق بخات
رئيس التحرير :
عبد الإله المويسي
سكرتارية التحرير :
محمد إمغران
محمد وطاش
مصطفى السباعي

هيئة التحرير :
عبد اللطيف شهبون
زبيدة الورياغلي
أسامة الزكاري
رضوان احدادو
هدى المجاطي
محمد سدحي
عبد الحي مفتاح

الإدارة والإشهار والعلاقات العامة :
محمد طارق بخات
التصفيف والإخراج :
«جريدة الشمال»
عنوان التحرير والمراسلات والتسويق والإشهار :
7 مكرر، زنقة عمر بن عبد العزيز
طنجة.

الهاتف :
05.39.94.30.08
06.22.45.30.67
الفاكس :
05.39.94.57.09
البريد الإلكتروني :
info@achamal.com
achamal2000@gmail.com

سحب من هذا العدد :
10 آلاف نسخة
التوزيع:
سبريس Sapress
الإيداع القانوني: 99/10
ر.د.م.ك:
I.S.S.N : 1114-1832

دردشة

مصطفى حجاج

لا تربطني بهذا الرجل رابطة، إلا رابطة التحية، نتبادلها – في مودة – إذا ما جمعنا رصيف، أو تواجهنا في طريق.

غير أن هذه التحية، انحبست في حنجرته ذات يوم، فحاولت أن أنتزعها منه برفق، فلم أتوفق، وكررت المحاولة، فلم أنجح، وتلوت عليه – في لقاء عابر – قول الحق سبحانه: «وإذا حُييتم بتحية فحيّوا بأحسن منها أو ردوها»، فلم يعقب عليّ بشيء.

فقلت في نفسي: هاأنذا أخسر رجلا كانت تجمعني به تحية الإسلام، نتبادلها في عفوية ودون تكلف.

والموضوع كما أراه، يندرج في إطار العلاقات التي أخذت تنحسر وتتآكل وتتلاشى بين الجيران، وبين الأهل والخلان. تلتقي بجارك، فلا تتبادلان التحية، ويغيب عنك قريبك، فلا تسأل عنه، ولا يسأل عنك، ويصاب صديقك بمكروه، فتتلكأ في الاطمئنان عليه، ويموت حبيب من أحبابك، فتضن عليه بنظرة وداع.

زحمة الحياة، والركض وراء المنصب والجاه والمال، أنسيانا هذه الواجبات التي كنا نحرص عليها في الزمن الجميل، زمن الإخاء والوفاء، زمن البساطة والصفاء.

أذكر أننا – ونحن صغار – كنا نتسابق لتقبيل أيدي من هم في مرتبة آبائنا من الجيران، وكانوا إذا سخّرونا لغرض من أغراضهم، أو استنفرونا لقضاء حاجة من حاجاتهم، كنا نشعر بالعز والفخار، لأنهم آثرونا بهذه الثقة، دون أقراننا الآخرين.

كنا نعُد سكان الدرب الذي نقطنه، أبناء عمومتنا وأقاربنا، فإذا فرحوا، فرحنا لفرحهم، وإذا أصابهم مكروه، شاطرناهم أحزانهم.

كنا أسرة واحدة، إذا اشتكى فيها عضو، تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

أين منا هذه الوشائج المتينة؟ والروابط الوثيقة؟ أين منا قيم التكافل والتعاون، والتآزر والتعاضد؟ أين ...؟

تمديد الحجر الصحي وأشياء أخرى..

عبد الحي مفتاح

صادف اليوم الأخير من التمديد الأول للحجر الصحي يوما مباركا يحتفل فيه المغاربة كعادتهم بليلة ٢٦ رمضان أوليلة القدر...

كنا نعد أنفسنا بأن يكون الاحتفال مزدوجا: أن نحتفل أولا بليلة ليست كباقي الليالي، إذ لها في نفوسنا شأن عظيم وترتبط بطقوس خاصة أثيلة وبأمل في السماء المفتوحة حينما تخيب الأرض وتقسو، وبالرجاء في الله لحمايتنا من ضيق الوجود...

ونحتفل ثانيا برفع الحجر الصحي حينما تكون سطوة الوباء قد خفت ومخالبه قد قصت. لكن تجري الرياح بما لا تشتهيه السفن، فالبؤر المتناسلة حرمتنا من الفرحة المزدوجة، ويبقى الرجاء في الله مفتوحا ...دائما ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

❖ ❖ ❖

بقدرما صفق الناس لسرعة اتخاذ قرار الحجر الصحي بقدرما انتقدوا تمديده الثاني لثلاثة أسابيع. فقد اصاب العياء النفوس وأخذ منها مأخذه، كما أن شرائح واسعة من التجار والحرفيين والممتهنين للمهن الحرة...، والبروليتاريا الرثة وأشباه العاطلين ضحايا الليبرالية المتوحشة... أصاب جيوبها الجفاف وأخذ منها ضيق ذات اليد مأخذه وتضاعف وضع الهشاشة التي تعاني منها أصلا يوما عن يوم...

الانتقاد انصب على غياب خارطة طريق لدى الحكومة وربما تعاملها مع الحالة الوبائية بنفس المقاييس بالنسبة لجميع التراب الوطني. في حين أن مدنا ومناطق بقيت خالية من الفيروس ويمكن أن يتعامل معها بمقاييس مختلفة عن المناطق والمدن التي هدها الوباء...

الانتقاد انصب أيضا على قلة الانضباط لصرامة تنفيذ الحجر الصحي في بعض المناطق والمدن والأحياء، مما صعب التحكم في وتيرة الوباء على قدم المساواة...

❖ ❖ ❖

ما يلاحظ هوأن المنهجية التي تنهجها سلطاتنا الصحية للتحكم في الوباء في فترة الحجر الصحي، هي ربما نفس المنهجية التي تنهجها بعض الدول عند رفعه؛ والمتمثلة في محاصرة البؤر وتتبع المخالطين والكشف المبكر عن الحالات ثم التأكيد على الالتزام بالتدابير الوقائية والحاجزية بالوحدات الانتاجية ...والخدماتية والتجارية ووسائل النقل

سلطاتنا ربما لها الفراسة التي نفتقدها وقراءتها التي لا نستطيعها، بحكم توفرها على المعطيات التي لا نتوفر عليها، فالكثير منا مستعجل، والعجلة من الشيطان، وحفظ الأبدان مقدم على حفظ الأديان، فإذا كان بلدنت حظي بميزة الاستثناء في محاصرة الوباء رغم إمكانياتنا المادية والصحية المتواضعة فعلينا أن نحافظ على هذه الميزة بحكم أوضاعنا المقلقة والمفارقة من حيث الوعي الصحي والمدني التي تتركنا في المنطقة الرمادية حيارى ونضرب ألف حساب حتى لا ننقض ما غزلناه...

❖ ❖ ❖

التواصل له دور أساسي في التخفيف من الاحتقانات الناتجة عن وضعيات شاذة واستثنائية وغريبة سببتها حالة الوباء والإجراءات المصاحبة له. فمن حق الناس على حكومتهم أن تستمع وتنصت إليهم وتعالج مشاكلهم واحدا واحدا في هذه الفترة؛ فما أثقل على النفس من أن لا يجد المواطن أمامه إلا الصمت والحيرة وغياب المعلومة أوشحها والتجاهل، وأن لا يجد من يرشده ويأخذ بيده ويعزيه ويكفكف دموعه في وطنه...

وفي هذا الصدد يبدوأنه من الضروري بل من المستعجل إحداث مركز اتصال وطني متعدد التخصصات لاستقبال شكايات وتظلمات وطلب معلومات وتدخلات... فيما يخص قضايا وحالات إدارية خاصة فردية تهم مختلف القطاعات الأخرى التي لا تستوعبها الخطوط المفتوحة حاليا، والتي تهم ما هوصحي أومالي(الإعانات وغيرها) فقط...

❖ ❖ ❖

يقبل التلاميذ والطلبة على اجتياز امتحانات الباكالوريا والمباريات الوطنية والدولية، إن هذا الرهان الذي يعتبر تحديا كبيرا في هذه الظروف الاستثنائية ينبغي أن يحاط بجميع التدابير الوقائية والتسهيلات على مستوى النقل والتنقل وفي بعض الحالات الإقامة والإطعام...، لذلك فمن واجب وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي أن تفتح قلبها أكثر، في هذا الوضع الاستثنائي، للتلاميذ والطلبة وأسرهم والأساتذة عبر قنوات تواصل فعالة، وأن تجيب على أسئلتهم واستفساراتهم وتساعد على التخفيف من قلقهم لكي تؤدي الامتحانات والمباريات الأهداف المرجوة منها في جومن الوضوح والشفافية والطمأنينة وتكافؤ الفرص...

❖ ❖ ❖

ويبقى العيد عيدا، سيفتقد الناس صلاة العيد الجماعية واللقاء والزيارات، سيفتقد الأطفال فرحة البدلة الجديدة وخرجة العيد وقفزاته ولعبه وومشاكساته، كلنا سيبحث عن البدائل، ربما ستكون وسائل التواصل الاجتماعي هي القناة للتعويض عن الحرمان من الخروج والتلاقي الواقعي بالتلاقي الافتراضي عبر الصور والفيديوهات التي تسير في مشارق الأرض ومغاربها...نتمنى أن يعد منذ الآن صبيب الأنترنت ليوم العيد، فلا إحباط يشبه تقطعات الكونيكسيون في يوم العيد...

من قال إن الأنترنت نعمة صدق وخاصة في ظرف الحجر الصحي وتربص الوباء...، لكنها نعمة تتخللها عدة سلبيات للعين بإضعافها وللعقل بتشتته وللجسم بجموده وترهله، ولليدين بافتقاد النشاط والمهارة والحرفية، وللعلاقات الأسرية بالتشظي المنزلي، وللعلاقات الاجتماعية بالوحدة والانعزال في معظم أماكن اللقاء العمومية رغم وجود الجماعة...

❖ ❖ ❖

شفشاون كان حظها سعيدا لخلوها من الوباء، سنظل نبتهل بالدعاء حتى لا تذهب هذه النعمة، وإن كان البعض منا يخاف من «التقويس عليها»، لا خوف على ولا هم يحزنون من الآن فصاعدا على شفشاون إن شاء الله، فجارتنا تطوان حن عليها الله المنان بذهاب الوباء كما ذهب من وزان وسيذهب من الحسيمة ومن باقي مدن الجيران...

عيوننا كلها متجهة لطنجة عاصمة الجهة وقلوبنا معها وأيدينا مرفوعة للدعاء، فسيكون من الرائع أن تنتهي فترة تمديد الحجر الصحي وتخلوجهتنا من الوباء وتصنف جهتنا ضمن الجهات المستفيدة مبكرا من الرفع التدريجي للحجر الصحي بتصنيفها ضمن المناطق البيضاء أوالخضراء...اقتداء بما فعلته صديقتنا التاريخية فرنسا بأقاليمها لتحديد تفاوت سرعات الرفع التدريجي للحجر الصحي . ربما إذا تحقق هذا الحلم، وما هوعلى الله بعزيز، سيكون من حق أهل الجهة أن ينعموا بعطلة صيفية داخل جهتهم، وسيكون بالتالي من واجبهم أن يفكروا عالميا وينزلوا وينفذوا ويعملوا محليا...

وكل عيد أنتم بخير...

فلربتما فاض المحيا..

• عبد اللطيف شهبون
abdelchahboun@hotmail.com

فلربتما فاض المحيـــا بيحور الموج من اللجج

فلربتما :

الفاء حرف عاطف لجملة أو صفة؛ يفيد ترتيبا وتعقيبا وسببية.. وهو في البيت مفيد لسببية.

واللام تعليلية .. ورب حرف خافض للنكرة، وهو في حكم الزوائد، متى لحقته ما الزائدة كفته عن العمل، وقد تلحقه تاء التأنيث، ويأتي للتقليل أو التكثير، وهو مفيد في البيت للتكثير.

• فاض :

سال من السيلان أو مما يدخل في معاني : الطفح والكثرة والنشر والاتساع. وفي البيت تخييل دال على انفعال وتعجب وتعظيم.. ومن وظائفه الجمالية انهاض السامع أوالمتلقي بتصوير شيء، حتى يتوهم أنه صورة تشاهد أو مظهر يعاين، وهو داخل في باب الإيهام والتورية .. والبلاغيون المعياريون توسعوا في الكلام عن التخييل في تطرقهم للتشبيه، وتمييز الفرق بين معان عقلية ومعان تخييلية..

يقول الزمخشري : «لا ترى بابا في علم البيان أدق ولا أرق ولا ألطف من هذا الباب..» يقصد باب التخييل

• المحيا :

محل الحياة؛ ومحل الحياة القلب؛ وفي البيت استعارة مكنية؛ حيث شبه القلب المعبر عنه بالمحيا بواد ذي ماء كثير؛ بجامع بينهما هو اشتمال كل منهما على ما به الحياة ؛ فالواد مشتمل على الماء الذي به حياة البدن؛ والقلب مشتمل على المعارف التي بها حياة النفس والروح..

• بحور :

ماء واسع، كثير، منبسط، غور.. وبحور مفردها بحر، تجمع على أبحر وبحور وبحار..

• الموج :

ارتفاع الماء واضطرابه وتتابعه.. يجمع الموج على أمـواج؛ والمقصود ببحور الموج المعارف العظيمة والأنوار الغزيرة، وفي هذا استعارة تصريحية..

• اللجج :

معظم البحر وتردد أمواجه، مفرده لجة، وجمعها لج ولجج ولجاج ؛ قال تعالى: «فلما رأته حسبته لجة».

وقال تعالى : «أو كظلمات من بحر لجي، يغشاه موج من فوقه»، وبحر لجي هو بحر عميق لا يدرك قعره.. والبحور والموج واللجج تراشيح؛ يراد بها بيانيا تقوية صورة التشبيه والاستعارة؛ بتوظيف أكثر من صفة للمشبه به أو المستعار، وكأنه المراد في تصوير معنى المشبه به أو المستعار..

وفي البيت إشارة إلى مقام الشكر بدلالتيه اللغوية والعرفية :

• الأولى :

أنه فعل منبن على تعظيم المنعم ؛ قولا باللسان؛ نحو : الحمد للّه ؛ وفيه ورد «أفضل الذكر : لا إله إلا اللّه، وأفضل الدعاء : الحمد للّه، أو خدمة بالأركان أو اعتقادا بالجنان».

• الثانية :

أن يصرف العبد ما أنعم اللّه به عليه؛ من سمع وبصر وغيرهما.. الى ما خلق من أجله ؛ وما خلق من أجله هو الطاعة ؛ والطاعة سلامة الأحوال والأوقات من كل مخالفة.. ومشكاة المعنى الامتثال للأمر؛ فمتى امتثل القاصد لأمر: فاقصد محيا ذاك الأرج، حصلت له حياة قلبه. ونبراس حياة القلب هي التقوى؛ وهي :

• احتراز بطاعة اللّه عن عقوبته..
• اخلاص في حال الطاعة..
• حذر في حال المعصية..
• ترك لحظوظ وهوى النفس..

بهذه المنازل تفيض على قلب القاصد علوم وهبية؛ مصداقا لقوله تعالى : «واتقوا اللّه، ويعلمكم اللّه، واللّه بكل شيء عليم »، وقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : «من أخلص للّه أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه».

وقد عبر ابن النحوي عن هذه النعم بالفوائد؛ وفوائد مولانا جمل.. وفي شكر اللّه على نعمة سبب في حياتها وبقائها ؛ مثلما أن ترك الشكر سبب لموتها وزوالها؛ مصداقا لقوله تعالى : «لئن شكرتم لأزيدنكم، ولئن كفرتم ان عذابي لشديد.

وفي الحكم العطائية : «من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها، ومن شكرها فقد قيدها بعقالها ».

بين قول ابن النحوي : «فلربتما فاض المحيا..» ومعنى سابق : « فاقصد محيا ذاك الأرج».

علاقة سببية مؤداها : أيها القاصد، متى شكرت اللّه على نعمه امتثالا لأمر : فاقصد محيا ذاك الأرج.. نشأت بحور كثيرة مثل بحور الموج.. ومن فضل الحمد والشكر على النعم قول رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : «إن اللّه يحب الحمد يحمد به ليثيب حامده، وجعل يحمد لنفسه ذكرا ولعباده ذخرا » وقوله عليه الصلاة والسلام : «ما أنعم اللّه على عبد من نعمة صغرت أو كبرت، فقال : الحمد للّه الا كان قد أعطى أفضل ما أخذ»، وقوله عليه الصلاة والسلام : «المؤمن كله خير؛ إن أصابه فشكر، كان خيرا له، وإن أصابه شر فصبر كان خيرا له».

والشكر ثناء على المحسن وإقرار بنعم المنعم ؛ وهو الخالق تعالى؛ وهو شكر بدني لا تستعمل فيه الجوارح إلا في طاعته تعالى، وشكر قلبي لا ينشغل فيه العبد بغير ذكر اللّه..

الذكر مفتاح خيرات..

قانون مالية تعديلي ....الأولوية الاجتماعية

• محمد البوشوكي (دكتور في القانون العام)
أستاذ زائر بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية أكدال. جامعة محمد الخامس ـ الرباط ـ

قانون المالية عموما هوبيان مالي تعدادي تقريري وسنوي، لما تعتزم حكومة البلد إنفاقه وما تتوقع تحصيله من موارد, وبالتالي فهوعبارة عن توقع قبلي مدروس لميزانية الدولة للسنة المالية المقبلة باعتبارها ميزانية تقديرية لا فعلية, وهونوعان قانون مالية سنوي وقانون مالي تعديلي ويعرف قانون المالية التعديلي بأنه "صنف من أصناف قوانين المالية الذي يمكن أن تلجأ إليه الحكومة استنادا إلى المادة 4 من القانون التنظيمي للمالية، التي تنص على أنه لا يمكن تغيير قانون مالية السنة خلال السنة، إلا بقوانين تسمى قوانين مالية معدلة، لأن قوانين المالية ثلاثة أصناف، هناك القانون الأصلي المتمثل في قانون مالية السنة، وقانون التصفية، وهما المنصوص عليهما في النص الدستوري، ثم القانون المالي التعديلي الذي يؤطره القانون التنظيمي للمالية.

نظرا للظروف الاستثنائية وتفشي فيروس كورونا عالميا الذي أربك جميع الفرضيات المالية والاقتصادية,وفي سابقة من نوعها، فرضت الجائحة على المغرب تعديل قانون المالية بهدف وضع خطة عمل متعددة لإنعاش النشاط الاقتصادي، بعدما أعدت وزارة الاقتصاد والمالية دراسة شملت مجموعة من السيناريوهات لمواجهة جميع الاحتمالات الممكنة.

وينص القانون التنظيمي للمالية رقم 113.13 في المادة الـ4 منه على أنه: «لا يمكن أن تغير خلال السنة أحكام قانون المالية للسنة إلا بقوانين المالية المعدلة»، مضيفا في المادة الـ51: «يصوت البرلمان على مشروع قانون المالية المعدل في أجل لا يتعدى خمسة عشر يوما الموالية لإيداعه من طرف الحكومة لدى مكتب مجلس النواب. ويبت مجلس النواب في مشروع قانون المالية المعدل داخل أجل ثمانية أيام الموالية لتاريخ إيداعه».

ولذلك قد أكد رئيس الحكومة المغربية أن مشروع القانون المالي التعديلي يتعين أن يأخذ بعين الاعتبار توقعات تراجع معدل النمو، إلى جانب آثار الجفاف، وانخفاض الإيرادات الضريبية، مضيفا أنه يتوقع من المشروع أن يكرس أولويات مثل التعليم والبحث العلمي والصحة والتشغيل والحماية الاجتماعية، والتحول الرقمي.

إلى ذلك أكد العثماني أن الحكومة المغربية ،تعمل على وضع خطة طموحة لإنعاش اقتصاد البلاد ، من شأنها أن تشكل رافعة مهمة «من أجل تسريع استئناف النشاط الاقتصادي الوطني وتعزيز قدرته على استشراف معالم ما بعد أزمة كورونا التي تلوح في الأفق»

فالحكومة, ممثلة بوزارة المالية مجبرة على استشارة واستئناف محادثات مع المؤسسات العمومية والهيئات الوطنية من أحزاب سياسية ومركزيات نقابية وجمعيات مهنية وغيرها، حول إعداد مشروع قانون المالية التعديلي، معتبرا إياه من الأوراش الوطنية التي تحتاج إلى انخراط جماعي وتعبئة رأي الجميع لإنجاح مواجهة معضلات جائحة كورونا وما بعدها.

فالمغرب يحتاج إلى خطة لإنعاش الاقتصادي تشكل رافعة لمواكبة العودة التدريجية لمختلف قطاعات الاقتصاد المغربي لممارسة نشاطها، وتوفير الظروف المواتية لانتعاش اقتصادي واعد ومدمج، بعد تجاوز مرحلة الأزمة، مستعينا في ذلك على منهجية شاملة ومندمجة، تأخذ بعين الاعتبار خصوصيات كل قطاع.

كما أن من بين أسس تدابير وبرامج الإنعاش الاقتصادي التركيز على دعم العرض وتحفيز الطلب وتوفير آلية للتمويل لضمان توفير الرساميل اللازمة للمقاولات الكبرى والمقاولات الصغرى والمتوسطة والصغيرة جدا من أجل استئناف أنشطتها.

مع العلم أنه «ينتظر أن تمكن هذه الخطة من وضع أسس اقتصاد قوي ومدمج سيفتح للمغرب آفاقا جديدة ستقوي تموقعها في عالم ما بعد أزمة كورونا», «وهذا ما نتمناه».

هذا وقد أكد وزير الاقتصاد والمالية المغربي في وقت مضى, إنه من المتوقع أن تكبد هذه الفترة من الحجر الصحي، الاقتصاد المغربي خسارة بمليار درهم (نحومليون يورو) عن كل يوم من الحجر، مشيرا إلى أن «الخسارة كانت ستكون أكبر لولم يتم تقديم الدعم المالي من طرف صندوق تدبير جائحة كورونا».

وأضاف أنه «من المنتظر أن يؤدي التراجع الاقتصادي إلى نقص في مداخيل الخزينة يناهز 500 مليون درهم (نحو50 مليون يورو) في اليوم الواحد خلال فترة الحجر الصحي».

لذلك, فالتدابير المستقبلية في إطار قانون مالية تعديلي لتحيين الاعتمادات من أجل مواجهة تداعيات الجائحة, يمكن أن يرتكز على بعض الإجراءات :

- الدعم العمومي للفاعلين الاقتصاديين
- إحداث صندوق مالي خاص لما بعد الجائحة
- تخفيض أسعار الفائدة
- وضع نظام خاص للتعويض على فقدان الشغل
- تعليق المراقبة الضريبية للمقاولات الصغرى والمتوسطة
- دعم الفئات الهشة والقطاعات غير المهيكلة
- تشجيع وتثمين المبادرات الشبابية في مجال البحث العلمي والابتكار....

كل هذا يجب أن لا ينسينا دور المجتمع الدولي في مساعدة البلدان التي لديها قدرات محدودة في مجال الصحة, وأن يبقى صندوق النقد الدولي على أهبة الاستعداد لدعم الدول المعرضة للخطر.

الجائحة لم تستثني أحد, والمغرب في أوج مواجهة الوباء مقبلا على رهانات كبرى تستدعي تضافر الجهود من جميع الأطراف المكونة للمجتمع المغربي, فالمستقبل مفتوح على جميع الاحتمالات, المسؤولية مشتركة إذن, للخروج من الأزمة بأقل الخسائر.

«إمتاع الليلة الشامنة»

• محمد العطلاتي

« ... وأما الحاتمي فغليظ اللفظ، كثير العقد، يحب أن يكون بدويا قحا، وهولم يتم حضريا؛ غزير المحفوظ، جامع بين النظم والنثر، على تشابه بينهما في الجفوة وقلة السلامة، والبعد من المسلوك، بادي العورة فيما يقول، لكأنما يبرز ما يخفي، ويكدر ما يصفي، له سكرة في القول إذا أفاق منها خُمِر وإذا خُمِر سَدِر؛ يتطاول شاخصاً، فيتضاءل مُتقاعسا ؛ إذا صدق فهومهين، وإذا كذب فهومشين.

وأما ابن حجاج فليس من هذه الزمرة بشيء لأنه سخيف الطريقة بعيد من الجد، قريع في الهزل ؛ ليس للعقل من شعره منال، ولا له في قرضه مثال؛ على أنه قويم اللفظ، سهل الكلام، وشمائله نائية بالوقار عن عادته الجارية في الخسار؛ وهوشريك ابن سُكّرة في هذه الغرامة؛ وإذا جد أقعى، وإذا هزل حكى الأفعى.

وله مع ذي الكفايتين مناظرة طيبة. قال : ما هي؟ قلت : لما ورد ذوالكفايتين سنة أربع وستين وهزم الأتراك مع أفْتَكِين، وكان من الحديث ما هومشهور، سأل عن ابن حجاج، وكان متشوقا له لما كان يُقْرأ عليه من قوافيه، فأحب أن يلقاه، لأنه ليس الخبر كالمعاينة، والمسموع المبصر كالأنثى والذكر؛ ينزع كل واحد منهما إلى تمامه؛ فلما حضره أبوعبد اللّه احتبسه للطعام، وسمع كلامه، وشاهد سمته، واستحلى شمائله، فقام من مجلسه؛ فلما خلا به قال : يا أبا عبد اللّه ، لقد واللّه تُهْت عجبا منك، فأما عجبي بك فقد تقدم؛ لقد كنت أفْلي ديوانك، فأتمنى لقاءك، وأقول : من صاحب هذا الكلام ، أطيش طائش، وأخف خفيف، وأغرم غارم؛ وكيف يُجالَس من يكون في هذا الإهاب؟ وكيف يقارب من ينسلخ من ملابس الكتاب وأصحاب الآداب؛ حتى شاهدتك الآن، فتهالكت على وقارك وسكونه أطرافك، وسكون لفظك، وتناسب حركاتك، وفرط حيائك وناضر ماء وجهك، وتعادل كلّك وبعضك؛ وإنك لمن عجائب خلق اللّه وطُرَف عباده؛ واللّه ما يصدق واحد أنك صاحب ديوانك، وأن ذلك الديوان لك، مع هذا التنافي الذي بين شعرك وبينك في جدك . فقال أبوعبد اللّه : أيها الأستاذ، وكان عجبي منك دون عجبك مني، لوتقارعنا على هذا لفلجت عليك بالتعجب منك. قال : لأني قلت إذاً ورد الأستاذ فسألقى منه خلقا جافيا وفظا غليظا وصاحب رواسير وآكل كوامخ وجبليا دَيْلمِيّا متكائبا متعاظما، حتى رأيتك الآن وأنت ألطف من الهواء، وأرق من الماء، وأغزل من جميل بن معمر، وأعذب من الحياة، وأرزن من الطود، وأغزر من البحر، وأبهى من القمر، وأندى من الغيث، وأشجع من الليث، وأنطق من سحبان، وأندى من الغمام، وأنفذ من السهام، وأكبر من جميع الأنام»

حوار

حول الحالة الوبائية مع الدكتور عبد السلام دهبي

طبيب أخصائي الصحة العامة و الإدارة الصحية

مندوب وزارة الصحة بالعرائش

أجرى الحوار محمد إمغران

يعرف المغرب كجميع بلدان المعمور تفشي فيروس « كورونا» الذي كسر حاجز الثلاثة ملايين عالميا والستة ألاف وطنيا، ومن أجل الحد من انتشار الوباء، اتخذت بلادنا بفضل التوجيهات الملكية السامية إجراءات احترازية استباقية، وجعلت المحافظة على صحة وسلامة المواطنين أولوية الأولويات، بمجرد بدء انتشار الفيروس في العالم وتسجيل أول حالة إصابة في المغرب، وحتى قبل أن تصفه المنظمة العالمية للصحة بأنه جائحة، وكل ذلك مكن المغرب من التحكم في الحالة الوبائية ببلادنا اليوم..

مما لا شك فيه أن هناك أسئلة عدة في ذهن المواطنين حول الحالة الوبائية سواء وطنيا أوجهويا وإقليميا، لذلك ومواكبة منها للظروف والمستجدات الوبائية بإقليم العرائش، أنجزت جريدة الشمال حوارا حول الحالة الوبائية للإقليم مع السيد عبد السلام دهبي، المندوب الإقليمي لوزارة الصحة بالعرائش، وذلك من خلال الأسئلة التالية:

من خلال المستجدات والمعطيات الحالية، ما هوتقييمكم للحالة الوبائية لإقليم العرائش ؟

ج ـ الوضعية الوبائية بإقليم العرائش مستقرة ويمكن أن نعطي بعض المعطيات الأساسية المتعلقة بهذا الوباء، حيث هناك 153 حالة إصابة، 2 وفيات، 74 حالة شفاء، أي بنسبة 50 في المائة، 77 حالة استشفاء، 934 حالة مستبعدة و0 حالة إنعاش، إذ ليست هناك أي حالة خطيرة، كما لم تسجل آثار جانبية لاستعمال الأدوية.وفي الفترة الأخيرة من النصف الثاني من شهرأبريل، ظهرت بؤرتان للوباء، فتجندت لها مصالح المندوبية وجميع المصالح المنخرطة في تنفيذ وتنزيل المخطط الإقليمي لمكافحة مرض «كوفيد19».وكانت أول بؤرة في مؤسسة عمومية على مستوى جماعة القصر الكبير، إذ ظهرت بها 7 حالات لدى موظفي ونزلاء المؤسسة ذاتها، فتم اتخاذ جميع التدابير الاحترازية والتكفل بالحالات المذكورة وإجراء تحاليل مخبرية على المصابين، بمن فيهم المخاطين وتم التحكم في جميع هاته الحالات، باستثناء مريض واحد هوفي طور الشفاء.وبموازاة مع ذلك ظهرت بؤرة أخرى على مستوى مدينة العرائش، تمثلت في وحدة صناعية خاصة بميناء المدينة.فبعد ظهور أول حالة بها، فإن مصالح الوزارة قامت بتجنيد جميع اللوجستيك والموارد البشرية المتوفرة لديها، والقيام بمجموعة من الإجراءات، سواء فيما يتعلق بالتعقيم أوالتكفل بالمخالطين وإجراء التحاليل المخبرية، فتمت محاصرة هذه البؤرة من أجل التحكم فيها نهائيا والتغلب عليها.فإلى حدود الساعة تم تسجيل مجموعة من الحالات وكلها استفادت من عمليات الاستشفاء، عدد منها تجاوز ما مجموعه 50 حالة، تم الإعلان عن شفائها.

وهناك كذلك حالات أخرى في طورالشفاء، تستفيد من العلاج على مستوى الوحدتين للتكفل بمرضى «كوفيد 19»، سواء بمستشفى العرائش أوبالقصرالكبير.إذن، فمجملا، هذه البؤرة تمت محاصرتها. طبعا وخلفت بعض البؤرالعائلية التي تم تحديدها ومحاصرتها والتكفل بها.والوضع إلى حدود الساعة متحكم فيه والحمد لله، وجميع الأطرالصحية بالمندوبية وكذلك المصالح الخارجية الأخرى التي تشتغل معنا هي مجندة ليل نهار، تتبع الوضع من أجل وضع حد لهذا الوباء على مستوى الإقليم.

هل يمكن القول أن تدابير الحجر الصحي كانت لها تداعيات إيجابية على ساكنة الإقليم؟

ج ـ بلادنا على مستوى الدولة اتخذت مجموعة من التدابيرالاحترازية والوقائية من بينها الحجرالصحي الذي ساهم بنسبة كبيرة في الحد من انتشارالوباء أوالعدوى بسائرالأقاليم عل غرار إقليمنا.

المغرب وافق على استخدام عقار «كلوروكين» في العلاج، فهل في رأيكم نتائج ذلك كانت حاسمة؟

ج ـ بالنسبة للعلاج فقد طبقت الوزارة مخططا يتضمن ثلاثة مرتكزات أساسية هي، الوقاية، كشف الحالات، والتكفل بالحالات. ففي هذا المرتكزالثالث الذي هوعنصر بروطوكولي علاجي، حيث تبنته الوزارة وتتبعناه على مستوى الإقليم.ويتكون من مادة «كلوروكين» ومادة «لزيترومسين، بالإضافة إلى أدوية مكملة، حيث أن 151 حالة تستفيد في إطاربروطوكول الوزارة.وإذا رجعنا إلى النتائج، فإن نسبة الشفاء هي 50 في المائة، أي 74 حالة شفيت، بالإضافة إلى 15 حالة يمكن الإعلان عن شفائها.

في الحقيقة هوبروطوكول مجد وفعال ونتائجه إيجابية. وبالنسبة للمرضى الذين يتعافون، فإنهم يستفيدون من المتابعة لمدة تتجاوز14 يوما، وذلك من طرف مجموعة من الفرق التي لاتهتم بالكيماوي فقط، يل وبالعلاج النفسي والظروف المحيطة بالعلاج، كتوفيرالراحة والإيواء والمعاملة والتغذية والنظافة.وهنا فرق تقوم يوميا بتقديم مساعدات وتتواصل مع الأطر، والهدف هوأن تمرتجربة المرضى وأفراد عائلاتهم بطريقة سهلة وليست طويلة الأمد، وتحسيس هؤلاء المرضى وجميع المواطنين بالأمان والطمأنينة.

4 ـ ما هي توقعاتكم لتطورفيروس»كوفيد19» في الأيام المقبلة على مستوى الإقليم؟

ج ـ عن توقعات تطور الوباء، أقول إن هناك رصدا مستمرا، لمدة 24س/24 ساعة من حيث إجراء التحاليل والتوصل بالمعطيات.وحاليا فالوضعية مستقرة والحمد لله، باستثناء الفترة ما بين 15 و20 أبريل وما عرفته من بؤر.وعلى العموم، فنحن متفائلون، لكن من الصعب معرفة الحالة الوبائية، وهنا لابد للمواطنين من التزامهم الكبيربالحجرالصحي، وارتدائهم الكمامات واحترامهم لقواعد النظافة الشخصية والعامة، للتغلب على الوباء.

ماذا عن الوضعية اللوجستية للكشف عن الفيروس بالاقليم ؟

ج ـ سؤال اللوجستيك سؤال كبير، لايمكن الخوض فيه في دقيقة أوخمس دقائق.فهناك مخطط إقليمي كبيرمحكم وهناك مجموعة من المتدخلين، مندوبية وزارة الصحة، والمصالح الخارجية والسلطات الإقليمية وأطرالقطاع العام والخاص والجماعات المحلية.وأساسه يشمل ثلاثة مرتكزات كما سلف القول، أولا، الوقاية من الوباء بالتحسيس والتوعية من خلال مجموعة من المتدخلين الذين ينسقون مع الوزارة، ثانيا الكشف، حيث تم تشكيل فرق تعمل ليل نهار، ترصد وتراقب الوباء والحالات المؤكدة، بالإضافة إلى التكوين المستمر لهذه الفرق، منها التي تهتم بتلقي مكالمات المواطنين والتفاعل معها، ومنها المكلفة بالتدخل السريع لمتابعة المخالطين وزيارتهم بالمنازل، ومنها الإسعاف الطبي، فضلا عن فرق تباشرالتحاليل المخبرية على مستوى الوحدات، مع تسخير اللوجستيك الضروري من ألبسة ومواد تعقيم ووسائل النقل، رباعية الدفع تجوب 8 مناطق بالإقليم وتشرف على مرحلة الكشف وتأكيد الحالات، حيث تم تجهيزالوحدات وتوفيروسائل الوقاية والحماية والأدوية بحصص كافية، فضلا عن تخصيص أسرة، 95 سريرا بالعرائش و120 سريرا بالقصر الكبير، وفرقا للمداومة، طبية وتمريضية وإدارية، حيث استفادت من الدورات التكوينية، بالإضافة إلى توفير التغذية والحراسة...فمجملا، نجد أن مختلف الإجراءات المرتبطة باللوجستيك، لا تتجاوزطاقتها الاستيعابية نسبة 40 في المائة، لكن مصالح المندوبية تبقى مجندة، بدعم من السلطات والسيد العامل ـ مشكورا ـ الذي يتفاعل مع تطورات الوباء ويدعمنا بشكل كبيروهذا أمر إيجابي، بالإضافة إلى فرقة تابعة للقوات المسلحة الملكية تضم ما مجموعه 18 إطارا، هذه الفرقة تساعد ـ مشكورة هي الأخرى ـ فرقنا في كشف الحالات والفحص الخاص لفرزالمشتبه منها، إذ تشتغل 24س/24س على غرارقطاع الصحة والوقاية المدنية في نقل الحالات من وإلى المنازل.وهناك أيضا فرق تتابع مدى توفراللوجستيك وسيرورته، فرق إدارية تهيئ كافة الظروف من أجل مكافحة هذا الوباء.

رسالتكم لساكنة إقليم العرائش في ظروف الحجرالصحي والجائحة ؟

ج ـ أشكرالمواطنين على تفهمهم لظروف الحجرالصحي، فهومسألة أساسية، إذ لابد من التباعد الاجتماعي ووضع الكمامات التي تحد من العدوى وانتشارالوباء.ذلك أن مصالحنا رهن الإشارة لجميع المواطنات والمواطنين، من خلال رقم الويقظة: 300 والرقم الأخضر 081004747 ورقم الخدمة الطبية الاستعجالية الخاص بالجهة 141، فضلا عن أرقام مندوبية وزارة الصحة لتقديم كافة التوضيحات والإجابة عن استفسارات المواطنين، وعن أرقام أطر التدخل السريع من أجل التدخل على مستوى منازل الساكنة، وشكرا لكم.

أورهان باموق:
درس الروايات العظيمة عن الجائحة

• ترجمه عن الفرنسية: نجيب مبارك

تفاعل الناس في كلّ العصور مع الأزمات الصحّية عن طريق نشر الشائعات والمعلومات الكاذبة. وسواء في القرن السابع عشر أو الحادي والعشرين، كان يتم دائمًا تصوير المرض على أنّه شرٌ «أجنبي» أصاب بالمجتمع من الخارج.

اسطنبول. مرّت أربع سنوات وأنا أكرّس كلّ وقتي لكتابة رواية تاريخية تقع أحداثها في عام 1901، خلال فترة ما سمّي آنذاك بـ «جائحة الطاعون الثالثة»، وهو طاعون أسود قتل الملايين في آسيا، وبنسبة أقل في أوروبا. والآن، منذ شهرين تقريبًا، بدأت أتعرّض لضغوط من طرف أصدقائي وعائلتي، وحتى من المحرّرين والصحفيين، وكلّ الذين هم على معرفة بموضوع روايتي الجديدة، «ليالي الطاعون»، وقد طرحوا عليّ أسئلة كثيرة حول الأوبئة.

لقد سألوني بإلحاح عمّا إذا كانت هناك أوجهُ تشابهٍ بين جائحة فيروس كورونا الحالي والأوبئة التاريخية الكبيرة مثل الطاعون والكوليرا. وأخبرتهم بأنّ هناك عددًا هائلا من التشابهات. لأنّ المشترك بين الأوبئة في التاريخ البشري والأدبي لم يكن هو البكتيريا والفيروسات فقط، وإنّما في الحقيقة حتى استجاباتنا الأوّلية لهذه الأوبئة كانتْ هي نفسها دائمًا.

كان ردّ الفعل الأوّل أمام ظهور جائحة جديدة هو الإنكار. سواء كان وطنيًا أو محليًا، إذ غالبًا ما اتّسم تعامل الحكومات مع الوضع ببطء شديد، وكانت تقوم بتمويه الحقائق والتّلاعب بالأرقام كما تشاء، وحاولت قدر الإمكان إنكار وجود الأزمة الناشئة.

يشرح دانيال ديفو، في الصفحات الافتتاحية لروايته «مجلة عام الطاعون» الصّادر قفي عام 1664، وهو من أكثر الأعمال الأدبية تنويرًا حول ردود الفعل البشرية تجاه العدوى، أنّ السلطات المحلية في بعض مناطق لندن سعت إلى التقليل من عدد الوفيّات بسبب هذه الآفة، من خلال الإعلان أنّ الوفيات مرتبطة بأمراض أخرى، وهي أمراض تمّ اختراعها لهذه المناسبة.

أمّا في رواية «المخطوبون»، التي نُشرت عام 1827، وهي تصف انتشار الطاعون بواقعية استثنائية، فيصف الكاتب الإيطالي أليساندرو مانزوني غضبَ السكان ويدافع عنهم في مواجهة الاستراتيجية الرسمية لمحاربة الطاعون التي أقرّتها ميلانو عام 1630. إذ رفض حاكم المدينة مواجهة الحقائق، ونفى التهديد الذي يشكله المرض وذهب إلى حدّ مواصلة الاستعدادات للاحتفال بعيد ميلاد أمير محلّي. وفي هذه الصفحات، يوضّح مانزوني كيف أنّ تلك التدابيرَ التقييدية لم تكن كافية، وأنّها طبقت بشكل فضفاض للغاية بحيث أهملها عدد كبير من السكان، ما عجّل في انتشار المرض بشكل واسع.

الإنكار في البداية

يكشف جزء كبير من الأدب المستوحى من الأوبئة والأمراض المعدية عن إهمال السلطات وعدم كفاءتها وأنانيتها، وأنّ هذه العوامل لوحدها كانت مسؤولة عن إثارة غضب الجماهير. لكنّ الكتّاب العظماء ذهبوا إلى أبعد من ذلك، مثل ديفو أو كامو، وسمحوا لنا باكتشاف العواطف - المتأصّلة في وضعنا البشري- التي تتسبّب في هذه القسوة الشعبية.

هكذا، تُخبرنا رواية دانيال ديفو أنه وراء هذه الاحتجاجات اللامتناهية، وهذا الغضب اللامحدود، يختفي استياء موجّهٌ ضد القدر، ضدّ إرادة إلهية تلعب دور متفرّج بسيط على ويلات الموت والمعاناة البشرية- وربما تقدّم مبرّرات لذلك- وهو غضب يثيره الدين أو المؤسسات المنظمة له، والتي يرتاب الناس في إجاباتها بخصوص هذه الكوارث.

ثمّ هناك ردّ فعل آخر يقوم به الناس في مواجهة الأوبئة، وهو من الواضح أنّه عالمي بقدر ما هو عفوي، يتشكل عادة من إثارة الشائعات ونشر معلومات مضلّلة. لقد تغذت الشائعات في الأوبئة الماضي، بشكل رئيسي، على معلومات خاطئة وعدم قدرة الناس على امتلاك نظرة شاملة عن حقيقة الوضع.

في حكايات ديفو ومانزوني، يتباعد الناس عن بعضهم كلما التقوا في الشارع خلال جائحة الطاعون، لكنّهم أيضًا يتبادلون الأخبار وأحدث الحكايات عن مدنهم، بغرض تكوين نظرة عامّة عن حجم الوباء بشكل أفضل. وكانت هذه الصّورة الغنيّة بالتفاصيل هي أملهم الوحيد في الهروب من الموت والعثور على ملجأ يسمح لهم بالبقاء في مأمن من المرض.

ثمّ تنتشر الإشاعات

في عالم لم تكن الصحف والإذاعة والتلفزيون والإنترنت قد ظهرت بعد، كان غالبية السكان الأميين يعتمدون فقط على مخيّلتهم للكشف عن الخطر، وتقدير مدى شراسته والعذابات التي يمكن أن يتسبّب فيها. وهذه الثقة في الخيال منحتْ رعبَ كل إنسان تعبيرَه الفردي والمتميّز، بينما أضفت عليه بُعدًا غنائيًا - وبالتالي أصبح رعبًا محدّدَ الموقع، روحيًا وأسطوريًا.

ومن بين أكثر الشائعات انتشارًا، خلال فترات الطاعون والأوبئة، شائعة تتعلّق بأصل المرض: مَن الذي سلّطه على البشر، ومن أين أتى؟ في الشهر الماضي، عندما بدأ الذعر والخوف من الداء ينتشر في تركيا، أخبرني مدير مصرف أتعامل معه في جيهانغير، وهو الحي الذي أقيم فيه بإسطنبول، بلهجة واثقة أنّ «هذا الشيء» هو ردّ الصين الاقتصادي على الولايات المتحدة وباقي العالم.

أصل المرض من الخارج

مثلما يحدث مع الشرّ ذاته، يتمّ تصوير الطاعون دائمًا على أنّه قادم من الخارج. لقد نشأ فعلاً في مكانٍ آخر، ولم تكن الجهود كافية لاحتوائه. يبدأ ثوسيديديس، في سرده لانتشار المرض في أثينا، بملاحظة أنّ الوباء ظهر بعيدًا جدًا عن المدينة، في إثيوبيا ومصر. وبالتالي، فإنّ مصدر المرض لا بدّ أن يكون أجنبيًا. يأتي من بعيد، ويدخل إلى المدينة مدفوعًا بنوايا شرّيرة. لهذا، دائمًا ما تكون الشائعات حول الهوية المفترضة لشكله الأصليّ هي الأكثر عنادًا وشعبية.

في رواية «المخطوبون»، يصف مانزوني شخصية تتكرّر في مخيّلة الناس منذ العصور الوسطى: مع كل وباء جديد، تُحيي الشائعات صورة ذلك الشيطان المبهم الذي يجول في الظلام، يلطخ مقابض الأبواب ويدسّ بداخل النافورات سائلا يحتوي فيروس الطاعون. نحن نعرف قصّة ذلك الرجل العجوز الذي غلبه التعب فالتجأ إلى كنيسة وجلس على الأرض. فمرّت امرأة من أمامه واتّهمته بفرك معطفه على الجدران والمقاعد بغرض نَشر المرض. ولم يستغرق الأمر وقتًا طويلا حتّى حاصرهُ الحشد المسعور وأعدموه على الفور.

هذا الإفراط في العنف، الذي لا يمكن التنبؤُ به أو السيطرة عليه، وهذه الإشاعات وردود الأفعال المذعورة والثائرة، ظهرَت منذ عصر النهضة في العديد من روايات الأوبئة. أطلق مارك أوريلي العنان لغضبه على مسيحيي الإمبراطورية الرومانية، متّهمًا إيّاهم بجلب الطاعون الأنطوني- لأنّهم رفضوا المشاركة في الطقوس التي من المفترض أن تنال رضا الآلهة. وفي الأوبئة اللاّحقة، سيُتّهم اليهود بتسميم نوافير الإمبراطورية العثمانية وأوروبا الكاثوليكية.

ذعر ميتافيزيقي

يكشف لنا تاريخ الأوبئة وذاكرتها الأدبية أنّ شدّة المعاناة والخوف من الموت والذعر الميتافيزيقي والإيمان بالخوارق، بين السكان المنكوبين، تتناسب مع شدّة غضبهم وشعورهم باستياء سياسي.

كما هو الحال خلال الأوبئة القديمة، كان للشائعات والاتّهامات التي لا أساس لها من الصحة، والمتّكئة على الهوية الوطنية والدينية والعرقية والإقليمية، تأثيرٌ كبير على مسار الأحداث مع انتشار وباء فيروس كورونا الحالي. وقد أدّى ميل الشبكات الاجتماعية ووسائل الإعلام الشعبوية نحو تضخيم الأكاذيب إلى تغذية هذه الديناميةِ المتكرّرة.

ولكن، هناك فرق كبير: لدينا اليوم إمكانية الوصول بلا حدود إلى معلومات لا نهائية - وأكثر وثوقية - حول الوباء الذي نمرُّ به، أكثر من أسلافنا. ولهذا السبب أيضًا، يختلف الخوف الغامض والمشروع الذي نعيشه اليوم عن خوف هؤلاء. لأنّ ذعرنا أقل إثارة للشائعات، وفي الوقت نفسه أكثر تضخُّما بسبب المعلومات الدقيقة.

موكب جنازئزي

حين ننظر إلى النقاط الحمراء الصغيرة التي تتكاثر على خرائط بلداننا وتنتشر في جميع أنحاء الكوكب، ندرك أنّه لم يعد هناك ملجأ. لم نعد بحاجة لاستخدام خيالنا حتى نتوقع الأسوأ. نحن نشاهد قوافل الشاحنات العسكرية السوداء وهي تحمل جثث سكان المدن الإيطالية الصغيرة إلى محارق بعيدة، كما لو أنّنا نشهد موكبنا الجنائزي.

ومع ذلك، فإنّ الرعب الذي نشعر به يبقى غريباً عن خيالنا وفرديّتنا الخاصّة. وهذا يكشف لنا مدى تقارب الإنسانية التي نتشاركها مع هشاشة حياتنا. إنّه اكتشاف جديد. يجعلنا الخوف، مثل فكرة الموت، نفقد وعينا، لكنّ الوعي بأنّنا جميعًا معرّضون للقلق ذاته يُخرجنا من عزلتنا.

حين نعلم أنّ كلّ شخص، من تايلاند إلى نيويورك، يُشاركنا مخاوفنا - متى وكيف نستخدم كمّامة، وكيف نتعامل مع المنتجات التي اشتريناها للتوّ في متجر البقالة، ومتى نبدأ فترة الحجر الصحي الطوعي- فهذا يخلق تضامنًا جديدًا لأنّه يذكّرنا باستمرار بأنّنا لسنا وحدنا. فنتوقّف عن الاستسلام للخوف، ونكتشف بداخله سكينة تعزّز التفاهم المتبادل.

خوف مشترك على الإنسانية

يكفي أن أشغّل التلفاز وأشاهد كلّ هؤلاء الأشخاص الّذين يقفون في طابور أمام أكبر مستشفيات العالم لأدرك أنّ رعبي هو نفسه رعب البشرية كلّها- وبالتالي لا أشعر بأنّني وحيد. وفي الوقت نفسه، أنا لستُ خجولًا جدًا من خوفي، لأنّني صرت بالتدريج أعتبره ردّ فعل حسّاس للغاية. أتذكر هذا القول المأثور الذي يتردّد في فترات الأوبئة وأزمنة الطاعون: أولئك الذين يشعرون بالخوف يعيشون لفترة أطول. وأدرك أنّ الخوف يخلق بداخلي- وربما بداخل كلّ منّا- نوعين من ردود الأفعال المميّزة. يدفعني أحيانًا إلى الانسحاب إلى نفسي والبحث عن العزلة والصمت. لكنّه أيضًا يمكن أن يعلمني التواضع، ويشجّعني على التضامن. لقد كنتُ أحلم بهذه الرواية عن الجائحة منذ ثلاثين عامًا، وكان الخوف من الموت هو أوّل ما شغلَ أفكاري الأوّلية.

في عام 1561، هرب الكاتب أوجير غيزلين دي بوسبيك، سفير إمبراطورية هابسبورغ إلى الإمبراطورية العثمانية في عهد سليمان القانوني، من الطاعون الذي اجتاح اسطنبول في رحلة استغرقت ستّ ساعات. نزل في جزيرة بويوكادا، ثمّ انتقل إلى جزيرة برينكيبو، كبرى جزر الأميرات التسع، الواقعة في بحر مرمرة، جنوب شرق العاصمة التركية. وهناك كتب أنّ القوانين التي فرضت الحجر الصحي في اسطنبول لم تكن صارمة بما فيه الكفاية، وأنّ دين الأتراك، الإسلام، يدفعهم إلى أن يكونوا «قدريين».

بعد حوالي قرن ونصف، كتب الحكيم ديفو في روايته عن طاعون لندن: «يتبنّى الأتراك والمحمّديون [...]أفكارًا تستند على القدر المحتوم، معلنين أنّ مصير جميع البشر مكتوبٌ سلفًا». أمّا بالنسبة للرواية التي بدأت كتابتها عن الجائحة، فقد ساعدتني على التفكير في «القدرية» الإسلامية خلال عصر العلمانية والحداثة.

الإسلام والقدرية

لا أعرف ما إذا كان السبّب هو القدرية المزعومة للمسلمين، ولكن يمكن تأكيدُ أمر واحد: تاريخيًا، كان من الصعب دائمًا إقناعُ المسلمين بالامتثال لإجراءات الحجر الصحّي خلال أزمنة الوباء، على خلاف المسيحيين - وتبرز هذه الحقيقة بشكل خاصّ في عهد الإمبراطورية العثمانية. آنذاك، تفاقمت الاحتجاجات ذات الطبيعة التجارية، التي يقودها التجّار وسكان الريف من جميع المعتقدات، اعتراضاً على الحبس القسري داخل التجمعات المسلمة، بسبب المشاكل المرتبطة بـ «حشمة» المرأة والطابع الشخصيّ للفضاء المنزلي. في بداية القرن التاسع عشر، طالبت التجمُّعات المسلمة بتوفير العلاج عل أيدي «أطباء مسلمين» في وقتٍ كان معظم الأطباء مسيحيين، حتّى بداخل حدود الإمبراطورية العثمانية.

ومنذ خمسينيات القرن التاسع عشر فصاعدًا، حينما صارت أسعارُ رحلات السفن البخارية معقولة، ثبت أنّ الحجّاج القادمين من الأماكن المقدّسة في مكة والمدينة هم أكثر من كانوا يجلبون أمراضًا مُعدية من كلّ نوع. إلى درجة أنّ البريطانيين، في مطلع القرن الماضي، قاموا ببناء ما سيصبح أحد أضخم «مكاتب الحجر الصحي» في العالم، وكان ذلك في مدينة الإسكندرية.

لم تكن هذه التطورات التاريخية هي مصدر الفكرة النمطية عن «القدرية المسلمة» فحسب، بل كانت أيضًا سببا في التحيُّز ضدّ هؤلاء الأشخاص وجيرانهم في آسيا لكونهم مصدر الأمراض المعدية وأنّهم وحدهم من ينقلها للآخرين.

في نهاية رواية دوستويفسكي العظيمة «الجريمة والعقاب»، داهمت راسكولنيكوف فجأة رؤية عن الجائحة، ويندرج ما قاله في هذا التقليد الأدبي نفسه: «كان مريضًا، وحلم أنّ العالم كلّه صار محكومًا بالخضوع لنوع رهيب من الطاعون المصري، لم يسبق لأحد أن سمع به، أو شاهده من قبل، وزحف من أعماق آسيا نحو أوروبا «. وإذا ألقينا نظرة على خرائط القرنين السابع عشر والثامن عشر ، يمكن أن نلاحظ أنّ الحدود السياسية للإمبراطورية العثمانية، باعتبارها بداية العالم «خارج أوروبا»، كانت تتبع مسار نهر الدانوب. لكنّ الحدود الثقافية والأنثروبولوجية التي فصلت بين عالمين كان لها اسم آخر: الطاعون. وبدا هذا الأمر أكثر واقعية لأنّنا كنا فعلًا الأكثر عرضة للإصابة بهذا المرض شرقيّ نهر الدانوب.

التواضع والصبر

لست راضيًا عن تنامي فكرة القدرية الفطرية التي غالبًا ما تُنسب إلى الثقافات الشرقية والآسيوية، إذ ساعد هذا المتخيّل على تجذّر فكرة مسبقة مفادها أنّ مصدر الطاعون والأوبئة الأخرى نابعٌ من أحلك أراضي الشرق.

تخبرنا الصورة التي يمكن إعادة تشكيلها من بين العديد من الحكايات التاريخية والمحلية أنّه حتّى خلال أشدّ جوائح الطاعون فظاعة، واصلت مساجد إسطنبول إقامة طقوس الجنازة، واستمرّ المعزُّون في زيارة بعضهم البعض ومواساتهم واحتضانهم بأعين دامعة. وبدلاً من التّساؤل عن مصدر المرض وكيفَ انتشر، كانوا يفضّلون التأكد من أنّ استعدادات دفن قريبهم تمّت بشكل صحيح.

أمّا اليوم، فقد فضّلت الحكومة التركية نهج مقاربة علمانية من خلال حظر إقامة الجنازات للمتوفين بسبب فيروس كورونا، واتّخذت قرارًا واضحًا بإغلاق المساجد كلّ يوم جمعة، وهو اليوم الذي يجتمع فيه المؤمنون بأعداد كبيرة لأداء أهمّ صلاة في الأسبوع. لم يعارض السكّان هذه التدابير. فالخوف الذي يسيطر علينا عظيم، لكنّه يعرف أيضًا كيف يبقى حكيما ومُتفهِّما.

إذا أردنا أن ينهض عالمٌ أفضل بعد هذا الوباء، يجب علينا أن نتبنّى هذا التواضع - والتضامن- وأن نرعاه خلال الساعات المُظلمة التي نمرُّ بها.

من ذكريات «محاضري» بالمسيد (الكتاب)

عبد الله أحمد الخراز
ماستر العقيدة والفكر في الغرب الاسلامي
مجاز في الحقوق / Elkharraz_ab@hotmail.fr

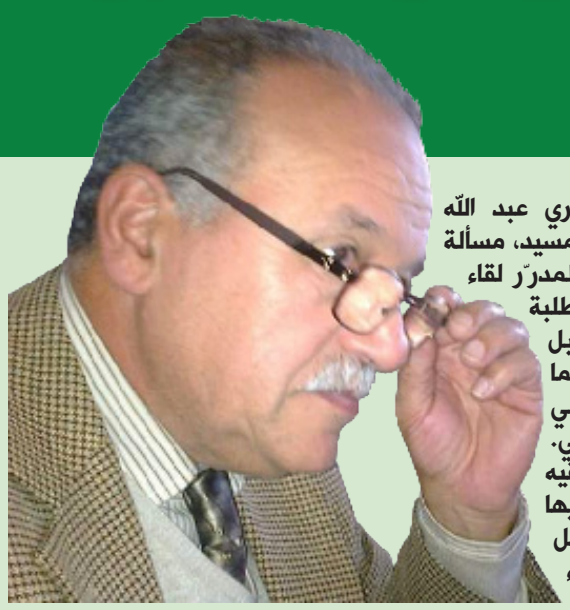

كان من أكثر الناس حرصاً على تنشئة ولده تنشئة دينيةٍ أساسُها التربيةُ الإسلامية وممارسة الشعائر الدينية على صِغَرِ، وحِفظِ القرآن الكريم وتلقي العلوم الشرعية. كيف لا.. وهو من لم تسعفه ظروفه الاجتماعية على تحصيل قدر وافر من التعلم بحكم إنفاق جل وقته زمن صِباه على تملك قواعد الصّنعة من والده بإحدىً دكاكين حيّ الخرازين، حيث صناعةِ الحقائب الجلدية (الزعابل) والأحذية التقليديةِ الرجالية (البلاغي) والنسائية (الشرابل). وكل ما استطاع تحصيله من المعارف إنما هو نتيجةَ حرصه على حضور حلقات العلم بالمساجد، ومجالسة العلماء، ومصاحبة المتعلمين، والاجتهاد في كسب حظ من دروس الفقه والحديث والسيرة النبوية، وصولا إلى الانتظام ضمن تلاميذ المعهد الحر بعد تمكنه من أداء رسوم التسجيل مما أصبحت الصنعة تذره عليه من عوائد بعد تمكّنه من قواعدها وإتقان مهاراتها.

ولدُه هذا الذي بُشِّر به عَقِبَ ثلاثِ بنات، وقد كان موضوعَ رغبة دفينة تم التعبير عنها والبوح بها والتقرب إلى الله لأجلها عند أعتاب مقام الجد الأعلى والقطب الرباني مولانا عبد السلام بن مشيش، اختار له من الأسماء «عبد الله» استحضارا لمعنى العبودية لله تعالى واستلهاما للصلاح، واقتداءً بما سمّى به الصدّيق رضي الله عنه أبناءَه. وما أن بلغ سن التلقين حتى أسرع به إلى كتاب الحيّ (المسيد) للتزود بالقواعد الأولى للقراءة والكتابة وفق الطريقة التقليدية المتبعة بالكتاتيب القرآنية، باستعمال آليات اللوح الخشبيّ والصلصال الطينيّ والقلم القصبيّ والصمغ الترابيّ، مع افتراش الحصير الطبيعيّ التقليدي وتلقي الإملاءِ الشفاهي المباشر من «الفقيه» بصورة جماعية ليكتبَ كل «محاضَري» ما يخصه في لوحِه قبل أن يَنزوي كل منهم في ركنه من أجل حفظ ما كَتَب عن ظهر قلب لاستظهاره صباح الغد على الفقيه، ليأذن له في «مَحْو» لوحه من أجل كتابة نص جديد.

وما بين محو «البالِيّة» وكتابة «الجدِيدة» هناك مساحةٌ زمنية تحفل بالعديد من المظاهر والتقاليد المَرعية والطقوس المتّبعة في علاقة المحاضَري بالفقيه من جهة وبأقرانه من جهة أخرى، ثم العلاقة الوطيدة بين الفقيه من جهة والآباء وأولياء الأمور من جهة أخرى، هذه الأخيرة التي حتما لن يراها المحاضَري تصب في صالحه، إذ كيف يحبّذها وهو يسمع والده يخاطب الفقيه بقوله:»اقتل وأنا ندفن» بمعنى أنني لن ألومك على ضرب ابني عقابا له على تراخيه في أخذ درسه ولو أدى ذلك إلى قتله، حينها سوف لن أقوم إلا بدفنه. طبعا كل ذلك على سبيل المجاز، كناية على حرص الوالد على التعامل الجاد ولو بقسوة مع ولده لضمان أفضل النتائج. وبالفعل فكم من فصول درامية عاشها بعض المحاضَرية تحت وقع ضربات قضيب تم انتقاؤه بعناية من شجرة سفرجل أو انتُخب بدراية ماكرة من شجرة زيتون، كل ذلك مثلا بسبب إغفال المحاضري لنقطة ظاء في كلمة «لغائظون»- الشعراء 55- وما أشدِ ما يكون حنَقُ المحاضريّة وشدة غضبهم من»فاعل الخير» الذي يزود الفقيه من حين لآخر - بحسن نية وفي سبيل الله - بحزمة من القضبان المسوّمة الجاهزة، المختلفة طولها وأحجامها للاستعانة بها على معاقبة كل متكاسل، والهش بها على كل متغافل. وبالمقابل تحل السعادةُ الغامرة بالمحاضرية لما يفاجئهم أحد المحسنين وهو يسلم الفقيه مبلغا ماليا طالما منه تمتيعَ المحاضرية برخصة استثنائية هي عبارة عن تنفيذ «تحريرة» عاجلة وآنية تنفذ فورا ودون إبطاء تجعل المحاضرية - بعد إذن الفقيه بالطبع - يركنون ألواحهم ويركضون مسرعين إلى خارج المسيد للاستفادة مما تبقى من حصة الدرس في اللعب والانشراح.

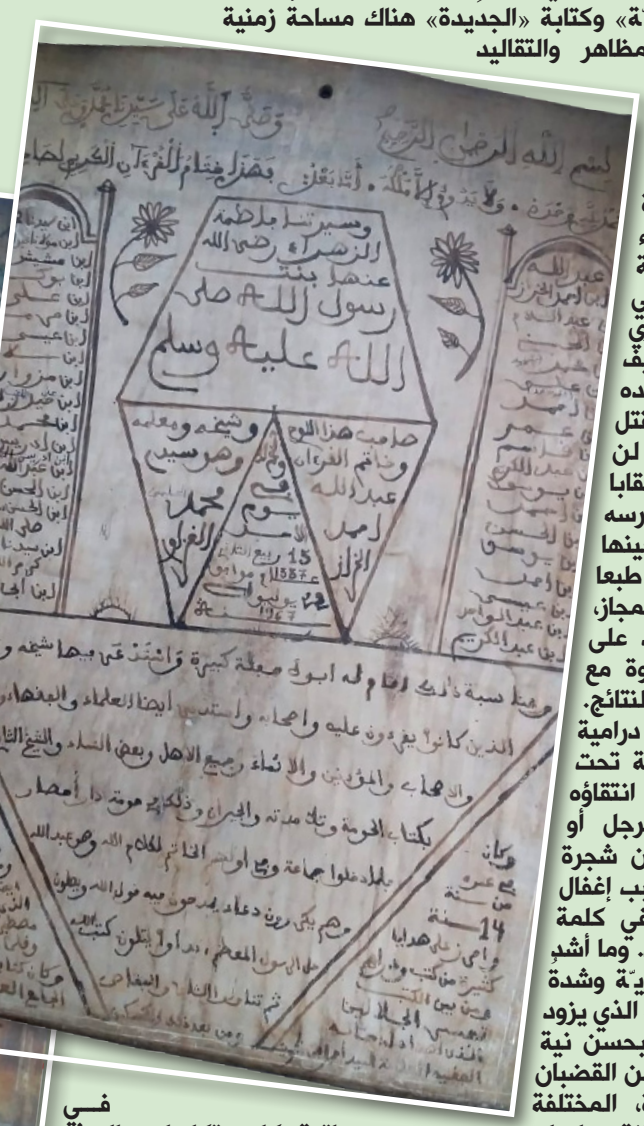

بلغ عبد الله سن التمدرس، والوضع يفرض على والده التفكيرَ في تمكينه من حقه في التعليم بالمدارس العصرية أسوة بأبناء جيله، رغم أنه في آسرة نفسه يميل إلى اقتصاره على حفظ القرآن الكريم لينطلق بعده إلى حفظ المتون الأساسية ثم لدراسة العلوم الشرعية، وبعد أخذٍ وردّ اهتدى إلى ضرب عصفورين بحجر واحد بعد أن علِم بوجود تعليم عصري يوصف بالدّيني يجمع بين الدُسْتَيْن وذلك ما سعى إليه، لكن دون القطع مع مؤسسة المسيد التي سيظل عبد الله وفيا لها مرتبطا بها مرتادا لها كلما سنحت الفرصة لذلك، وأيّ فسحة زمنية لا تحتلها المدرسة يكون مآلها إلى المسيد، يوميا بعد السّراح من المدرسة خصوصا بين العشاءين، وأسبوعيا في عطلة نهاية الأسبوع، وفصليا في عطلتي رأس السنة والعطلة الربيعية، وسنويا خلال العطلة الصيفية. وهكذا ضمِن الوالد لولده عبد الله حقه في الدراسة العصرية في معهد دينيّ بأسلاكه الابتدائي والإعدادي والثانوي، مع الحفاظ على ارتباطه بالمسيد ومتابعة حفظه للقرآن الكريم بالطريقة التقليدية ولو بعد حين، مما أسفر في النهاية عن ختم القرآن الكريم لختمة واحدة عند سنّ الرابعة عشرة.

ومما يعلق بذاكرة المحاضري عبد الله من المظاهر ومجريات الأمور بالمسيد، مسألة الواجب النقدي المؤدى للفقيه المدرّر لقاء تلقينه القرآن الكريم للتلاميذ والطلبة بالمنطوق الحديث، وهو مقابل هزيل جدا بمنظور اليوم، علما أن الفترة المتحدَّث عنها تغطي مرحلة الستينات من القرن الماضي. كانت الأم مثلا تأتي بولدها للفقيه وتسأله عن المقابل النقدي ليأتيها الجواب كما يلي: عشر سنتيمات كل يوم اثنين ومثلها كل يوم أربعاء ودرهمين اثنين عند نهاية كل شهر. هذا ويبقى لذوي الأريحية والمحبة الخالصة لكتاب الله تعالى وللمشجعين على تلاوةِ القرآن الكريم ومدارستِه مكرمة التطوع والإنفاق في سبيل الله ابتغاء مرضاته ونيل ثوابه. ومثالا على ذلك كان عبد الله هذا في استغراب دائم وتساؤل في قرارة نفسه عن سرّ انفراده دون أترابه ممن يدرسون معه بالمسيد بدفع خمسين سنتيما بدل عشرة وخمسة دراهم بدل درهمين، لكن سرعان ما استبان له ذلك بعدما صار الفقيه يأذن للتلاميذ بمغادرة المسيد عند نهاية الحصة المسائية، ويستبقيه هو منفردا به أو صحبة ابن له قصد تلاوة واستظهار عدد من الأحزاب القرآنية قصد تثبيتها وحفظها، رغم تمنع عبد الله وتوسله ورجائه من أجل تحريره وإطلاق سراحه. وكثيرا ما كان يرافق هذه الوصلة من التلاوة خياطة الفقيه للجلاليب الصوفية، وقد يتم تكليف الطالب عبد الله بإمساك وتشغيل خيوط «البارشمان».

ومن الذكريات الجميلة التي تحتفظ بها الذاكرة، والتي هي من مستلزمات الدراسة بالمسيد، تلك المناسبات المدعوة ب «الختمة» وموعدها وصول أحد المحاضرة أو الطلبة إلى استكمال جزء معين من المصحف الشريف، تبدأ هذه المناسبات منذ الحزب الأول وهو في الحقيقة الجزء الأخير، حيث يقوم صاحب المناسبة بإحضار السفنج بالعسل ويحتفل الجميع بهذه المناسبة، يرافق ذلك تكريم الفقيه بصلة نقدية من صاحب الختمة لينتهي الحفل برخصة استثنائية أو»تحريرة» بقية ذلك اليوم. وهكذا مع بقية الختمات المتوالية كختمة جزء (عمّ) ويصاحبها القول المأثور «سكسو بالغنمة» وهناك أيضا ما يؤثر عند ختمة (قال ألم أقل) أو «البقرة الصغيرة» إلى غاية الوصول إلى ختام القرآن كاملا أو ما يسمى ب»البقرة الكبيرة».

وتعتبر»البقرة الكبيرة» أو ختم القرآن الكريم غاية يطمح إليها الآباء قبل الأبناء ووساما على صدر الخاتِم لكتاب الله يَنال به الحظوة الكبيرة بين أبناء الحي وتملأه زهوا وافتخارا ونورا، لينطلق بعد ذلك للسّعي إلى تحقيق ختمات موالية للتمكن من الحفظ الجيد للقرآن الكريم قد يوصلها البعض إلى سبعة أو عشرة، أو ينطلق في غضون ذلك إلى دراسة المتون الفقهية واللغوية وغيرها.

وعَوْداً إلى سيرة صاحبنا، فقد كان حدَث بلوغه للختمة الكبيرة غاية أثلجت صدر والده وجعلته يمتلئ نشوة وحبوراً وفرحا وسروراً، وأقام بالمناسبة حفلا بهيجا كان بمثابة عرس بمختلف مظاهره حيث تم الاحتفال بالمنزل بذل الكتّاب ودُعي إليه بالإضافة إلى لجنة الفقهاء ومحاضَرة وطلاب الكتّابين، كل أفراد العائلة والمقربون والأصدقاء والجيران، وتوجه موكب الختمة الجماعي من المسيد إلى المنزل في حلة بهية وبأذكار وترانيم مأثورة مثل :

ياعين الرحمة محمد	صلى الله عليك ياسيدي
طلع البدر علينـــا	مـن ثنيـــات الوداع

وتم بالمناسبة تخصيص الفقيه بكسوة كاملة من البلغة إلى العمامة ومثل ذلك لفقيه الكتاب الثاني، وخلال مأدبة الغذاء تلقى الخاتِم لكتاب الله عددا من الهدايا والتشجيعات لا تزال عالقة بالذهن. أما اللوح المصاحب للختمة فقد انكبت عليه لجنة الفقهاء بالكتابة والتزويق بالأشكال الهندسية الملونة والبديعة مما لا يزال شاهدا على روعة الحدث وبهاء الاحتفال.

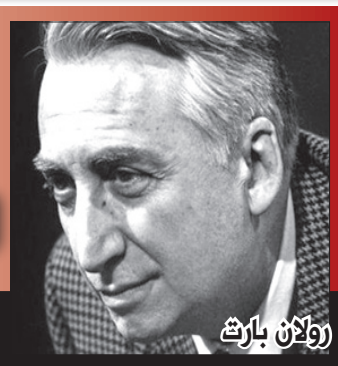
رولان بارث

45 سنة «حجر قياسي» للشاعر أبو العلاء المعري منذ القرن العاشر

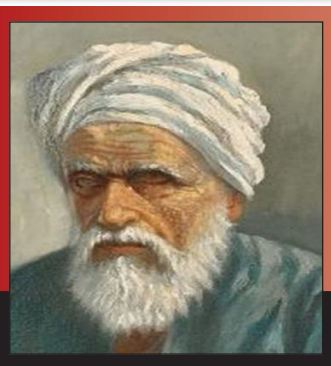

• كتبه نوري أديب / ترجمة عبدالإله المويسي

يجب أن تذكرنا الأيام الطويلة من الحجر التي عاشتها البشرية في هذه الأوقات الحزينة من الفيروس التاجي بقوة شخصية بعض الذين اختاروا، طواعية، تسلق جبل ما، وإيجاد ملجأ في كهف حبسوا فيه أنفسهم لبقية حياتهم.

يجب الاعتراف بأن هؤلاء الأشخاص الاستثنائيين لم يكن لديهم ثلاجة مليئة بالمواد الغذائية المختلفة، الصلبة والسائلة. لم يكن لديهم أجهزة راديو أو أجهزة تلفزيون وحتى أجهزة كمبيوتر وأجهزة لوحية وهواتف ذكية وأجهزة أخرى تسمح بالتواصل. لم يكن لديهم حتى الكهرباء ومياه الشرب .

لقد اختارت هذه الكائنات العزلة الطوعية، لأنهم شعروا أن عليهم أن يستمدوا من أنفسهم ما قد يجدوا فيه معنى ليعطوه لوجود سخيف. وذلك مع الآخرين.

ويقدر الفيلسوف الألماني الكبير شوبنهاور (1860-1788) «أنه لا يمكن للمرء أن يكون هو نفسه حقًا ما دام وحده. من لا يحب الشعور بالوحدة لا يحب الحرية، لأنك لست حرا إلا بالوحدة.

لذلك ، سيهرب الجميع بنفسه، أو يتحمل، أو يعتز بالوحدة بما يتناسب تمامًا مع قيمة نفسه. فالوحدة هي المكان الذي يشعر فيه الإنسان بكل معانيه وروحه العظيمة، وبكل عظمته «.

في مثل هذه اللحظات التي لم يسبق أن عاشها الإنسان من أجل البقاء، يجب أن يبقى معزولا في بيته حتى لا يمنح الفرصة لفيروس شرس غير مرئي للوصول إلى جسمه، أو أن ينتقل من جسده إلى الآخرين. هنا يتبادر إلى الأذهان اسم «المفكر والأديب العظيم الذي سحرنا كثيرًا من خلال دراسة أعماله عندما كنا في المدرسة الثانوية.

إنه أبو العلاء المعري (1057-973)، أحد الشخصيات البارزة في الفكر والأدب العربي الذي ألهم «دانتي أليغييري» من خلال عمله «رسالة الغفران».

في عمله الضخم «الكوميديا الإلهية»، يبدأ البيت الأول من أغنية «أنا من الجحيم بـ»في منتصف رحلة حياتنا». وسيتولى «رولاند بارث» شرحه في درسه الأول حول تقديم الرواية بـ «كوليج دو فرانس» في بداية دورته الجامعية بين عامي 1978 و 1980 والتي للأسف لن ينهيها أبدًا بسبب وفاته في حادث مروري.

«في منتصف رحلة حياتنا بالنسبة لـ»رولان بارث» « ليست سوى «لحظة الوعي التام»، على وجه اليقين من أننا نواجه تغييرًا كبيرًا في حياتنا، كما يحصل في مفترق طرق، أو عند شلال من قمة جبل تنفصل فيه المياه عن جانبين مختلفين.

بالنسبة لأبي العلاء المعري، تقرر منتصف حياته في بغداد ، مركز الحضارة والمعرفة في ذلك الوقت، خلال معرض أدبي أقامه الأخوين الشريف الراضي و الشريف المرتضي. هذا الأخير كره الشاعر الكبير المتنبي، بينما كان مؤلف كتاب «رسالة الغفران» من محبي شعره.

وخلال اللقاء هاجم الشريف المرتضي أعمال المتنبي حيث اعتبره شاعرا بسيطا. فقام المعري بمعارضة مضيفه بتذكيره بأنه حتى لو أنتج المتنبي قصيدة واحدة فقط فإن له منزلة كبيرة في القلوب. وأنه بشعره آيل إلى خلود.

أمر مسؤول العرض على الفور عبيده بسحب الشاعر الأعمى من قدميه وإخراجه من اجتماعهم بشكل غير إنساني ينم عن كثير من الاحتقار.

وهكذا قرر أبو العلاء المعري مغادرة بغداد بشكل نهائي بعد قضاء عام ونصف فقط هناك، والعودة إلى معرة النعمان، مسقط رأسه، على طريق حلب في سوريا. وخلال رحلته سيصله خبر وفاة والدته التي كان يعتز بها كثيرا.

وصل المعري إلى وجهته، وأقسم بعدم تجاوز عتبة منزله، وامتنع عن الحديث لمدة خمسة وأربعين عامًا، حيث يعيش كزاهد، اختار خلال عزلته الاكتفاء بالقليل من الطعام، وارتداء الملابس الخشنة بل والشتوية حتى خلال فصل الصيف. وسينحو المعري في نظامه الغذائي منحى نباتيا حيث سيمنع نفسه من تناول جميع اللحوم ومشتقاتها بما فيها العسل.

سيسمح المعري فقط لتلاميذه والعلماء بزيارته من أجل مراجعة ومناقشة قضايا الأدب والفلسفة والحكمة.

كما أن البشري المعزول في معرة النعمان، وهي بلدة تقع في شمال سوريا بالقرب من إدلب، اختار «العزوبة» أيضًا، لأنه اعتبر الإنجاب نوعًا من عقوبة الحياة التي يرتكبها الوالدان في حق اطفالهم. إلى جانب ذلك، أبدى رغبة في تنقش على قبره مرثية أصبحت أسطورية على مر العصور وهي «هذا ما جناه علي أبي ولم اجنيه على أحد .»

خلال فترة حجره، سينتج فيلسوفنا الموسوعي أكثر من مائة عمل في الشعر والنثر على حد سواء كانت عبارة عن تفاعل قوي مع جميع قضايا عصره الفكرية والأدبية، والتي هي حتى اليوم تدرس في كبريات الجامعات حول العالم.

إن عزلته ونظامه الغذائي مسؤولان إلى حد كبير عن طول عمره. توفي عن عمر يناهز 84 عامًا ، بينما حتى العصور الوسطى ، لم يكن يتجاوز متوسط العمر المتوقع 40 عامًا! تنبعث أعماله من كتابة شفافة ونقية وآراء شجاعة ورائدة.

بالنسبة للمعري ، «الوقت طائر يأخذ مساحة.... التقطه ! كل الحكمة في يدك «.

هل يمكن الإمساك بيدي طائر أثناء طيرانه؟ لا على الإطلاق ، بالطبع. من أمثال المعري الكثيرة للتعبير عن فراغ الوجود.

كأفراد ، يجب على كل واحد منا إعطاء معنى جديد للحياة التي نعيشها، مثل إدراك أن الوقت قد حان لوضع حد للاستهلاك المفرط الذي يساهم بشكل كبير في استنفاد ثروات الأرض والاحتباس الحراري.

أما بالنسبة للدول، فلا بد لها من مراجعة سياسة العولمة، هذه الإمبريالية الجديدة لرأس المال والنيوليبرالية الهمجية. فالرابح الوحيد في هذا النظام غير العادل هم بلا شك هو الاقتصاد المتمركز في أيدي أقلية صغيرة .

في الختام، هل سيوجد في المستقبل فيلسوف من حجم المعري أو دانتي، قادر على السفر بخياله بعيدا ليطالب البروفيسور راولت والرئيس الأمريكي ترامب والصينيين للإجابة عن أسئلته حول جائحة حدث في عام 2020 تسمى Covid-19، وعن الدروس التي تعلمتها البشرية من هذه المحنة؟

عيد الفطر عيد في الأرض.. ويوم الجائزة في السماء

• د نجيب محمد الجباري

ها نحن قد ودعنا شهر رمضان بعد أن أدينا فيه فريضة الصوم..غادرنا وتركنا حيث وجدنا عند حلوله،غادرنا بعد أن متعنا بما يحمله من سجايا حميدة ومكارم كثيرة شملت كرم النفس وطهارتها قبل كرم اليد ونظافتها.لقد جعل هذا الواعظ-رمضان-المزكى أرواحنا تسمو فوق السبع السماوات ،كما جعل نفوسنا تتجاوز عن الهفوات وتصفح عن الزلات وتتغاضى عن الصغائر والكبائر لأنها صائمة ..والصائم حقيقة لا يقترب مجرد القرب مما يغضب الله ويسيء إلى عباده حتى ولو كان حيوانا أو شجرة..فما بالك بالإنسان المكرم أصلا ؟.لقد كنا في رمضان أناسا غير الناس نعيش في زمن غير الزمن.. بما تحلينا به من أخلاق وبما أضفاه علينا هذا الزمن بما تميز به مدة بقائه معنا..ولما رحل بخصوصياته وخيره وبركاته تمنينا عدم مغادرته ورجونا لو كانت السنة كلها رمضان لأننا أحسسنا فيه بأحاسيس فياضة لطيفة وشفافة يعجز اللسان عن وصفها الوصف اللائق بها..

لقد خرجنا من رمضان العظيم وقلوبنا صافية نقية من الأمراض الجسدية والروحية لأن الصوم قد أزال عنها عبء الآثام والذنوب وغسل عنها الدنس والضغن والحسد والنميمة والغيبة وغيرها من الأمراض النفسية المهلكة..ونحن نأمل يكون الله قد غفر لنا ما تقدم من ذنوبنا لأننا صمنا رمضان إيمانا واحتسابا لا رياء ولا نفاقا ولا زورا..

قال الرسول صلى الله عليه وسلم»للصائم فرحتان يفرحهما ،إذا أفطر فرح وإذا لقي ربه فرح بصومه»(رواه البخاري ومسلم وابن ماجة) فكان من معاني الإفطار ذاك الذي يجده المسلم في أول يوم يتلو انقضاء شهر رمضان من فرح بانتهاء الحظر الذي كان مفروضا على الطعام والشراب والشهوات.ولم يقصد بذلك التقسيم أن الفرح فرحان بل هو فرح واحد ولكنه يأخذ صورتين :إحداهما دنيوية والأخرى أخروية.وليس الفرح الذي ذكره الرسول أن يكون فرحا إلا إذا كان حاضرا في المسار الذي يرضاه الله تعالى ،لأن ذلك المسار الذي قال فيه عز وجل وهو بصدد الإخبار عن قارون الذي فرح بثروته فنسي ربه:»إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين»(القصص 76)

فالفرح المقصود هو ما جاء في قوله تعالى»قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون»(يونس 58).ولا فرح للمؤمن يوم القيامة إلا بالمغفرة والرحمة اللتين تفضيان به إلى الجنة.ومن شأن دلالة الفرح هذه أن تؤكد كون فرحة الإفطار محصورة في فضل الله ورحمته اللتين من أدنى صورهما الدنيوية الإقبال على الطعام والشراب ..فقد كان بالإمكان أن يكون العام كله رمضان ولكن رحمة الله بعباده جعلته شهرا واحدا..

وتمضي الليالي ويسكن المتعبد وتفتر همته عن العبادة منتظرا ليلة مهمة وجليلة إنها ليلة العيد.. ليلة يوم الجائزة.. يوم المباهاة الإلهية ويوم تسلم كل فرد جائزته..مغفرة وإجابة وعتق من النار..ولأن لكل شيء أبعاده كان ليوم الجائزة أبعاده العميقة الأثر لاسيما في المنحى الاجتماعي والروحي.وما سمي بيوم الجائزة ويوم العيد إلا انطلاقا من المعاني العميقة لكلمتي الجائزة والعيد؛فالعيد بهجة في الدنيا وغبطة في الدين ومظهر من مظاهر الوحدة والقوة وهو فرصة لاستجمام النفس بعد أن بقيت شهرا كاملا في صبر ومصابرة في طاعة الله تعالى وجهاد النفس ومحاربة الشهوات والمحافظة على الصلوات ..إنها عبادة..إنه يوم الإحتفاء بنهاية شهر رمضان المبارك وهو أكثر الأيام ابتهاجا وفرحا بالنسبة لجماهير الأمة الاسلامية في مشارق الأرض ومغاربها..

صحيح أن عيد الفطر لهذا العام يأتي في ظروف صحية جد حرجة وشديدة التعقيد بسبب استمرار تهديد جائحة كورونا لصحة وسلامة الناس ،وبعد أن طالت القوانين الاحترازية والتغيرات الناتجة عن هذه الأزمة بعض الأجواء الرمضانية التي اعتدنا عليها كإقامة الصلوات الخمس وصلاة التراويح في المساجد وزيارة الأقارب والوالدين والاجتماع على وجبات الفطور والسحور..هانحن اليوم سنفتقد أيضا لأداء صلاة العيد جماعة في المصلى ،وهي من أبرز مظاهر الشكر تؤدى في جو روحاني بذكر الله تعالى والتكبير له وسؤاله أن يتقبل منا الصيام والقيام كما قال تعالى»ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون»(البقرة 185) سنفتقد أيضا لزيارة الأقارب والأحباب والأصدقاء ولمصافحة ومعانقة بعضنا البعض وتبادل التهاني والتبريكات بمناسبة العيد السعيد.. كل ذلك من أجل الحد قدر الإمكان من انتشار الفيروس وانتقاله إلى الآخرين

ويمكن للمسلم أن يؤدي صلاة العيد استثناء ومن باب الضرورات تبيح المحظورات في بيته ومع أسرته بعد شروق الشمس بقليل بلا آذان ولا إقامة ولا خطبة عبارة عن ركعتين جهريتين جماعة أو انفرادا،تبدأ الركعة الأولى بتكبيرة الإحرام تتبعها ست تكبيرات ثم الفاتحة وسورة الغاشية بعد ذلك تكبيرة القيام للركعة الثانية تتبعها خمس تكبيرات ثم الفاتحة وسورة الأعلى،وهاتان السورتان ليستا إلزاميتين ولكن أئمة العيد يحرصون على قراءتهما لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قرأهما في صلاتي الجمعة والعيد في يوم صادف يوم جمعة. فلنجعل هذا العيد مناسبة لتوطيد علاقاتنا الأسرية وتقرب بعضنا لبعض وفرصة للتأمل والتعمق في أهداف العيد وأبعاده وترقب جائزتنا التي يقول عنها سيد البشر:»إذا كانت ليلة الفطر سميت تلك الليلة ليلة الجائزة. فإذا كانت غداة الفطر يبعث الملائكة في كل البلاد فيهبطون إلى الأرض فيقومون على السكك فينادون بصوت يسمعه جميع من خلق الله تعالى إلا الجن والإنس فيقولون يا أمة محمد أخرجوا إلى رب كريم يعطي الجزيل ويغفر الذنب العظيم ،فإذا برزوا إلى مصلاهم يقول الله جل جلاله لملائكته:يا ملائكتي ماجزاء الأجير إذا عمل عمله؟فتقول الملائكة يا إلهنا وسيدنا جزاؤه أن توفيه أجره،فيقول الله تعالى:فاني أشهدكم يا ملائكتي إني قد جعلت ثوابهم في صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضائي ومغفرتي ،فيقول الله تعالى:»ياعبادي سلوني فوعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم شيئا لدينكم ودنياكم إلا أعطيتكم إياه».

نأمل في يوم العيد هذا أن تتصافح نفوسنا قبل أن تتصافح أيدينا ،نأمل في هذا اليوم أن تتعانق قلوبنا قبل أن تتعانق أبداننا ،نأمل في هذا اليوم أن نزين بواطننا بمحاسن الآداب قبل أن نزين أجسامنا بجميل الثياب ،وليفتح كل منا لأخيه صفحة بيضاء ،فقد مضى ما كان ..فليس السعيد من حضر العيد ولبس الجديد وكفى وإنما السعيد بحق من اتقى ربه وخاف يوم الوعيد ..

أعاد المولى سبحانه عز وجل بواسع كرمه وسابغ نعمه هذا العيد علينا وعلى جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها باليمن والإقبال وبلوغ المقاصد والآمال ورفع عنا هذا الوباء وحفظنا من كل شر وداء.

من البيت.. مثقفون عرب يكتبون عن يومياتهم بالحجر

الإعلامي السوري المغربي حسام الدين نصر
ميدي 1 تيفي / المغرب / طنجة

خلال هذه الفترة الاستثنائية التي يعيشها الإنسان جراء جائحة «كورونا»، هذا الوباء اللغز الذي لم يجد له بعد العلماء والأطباء والخبراء دواء وبلسما ولقاحا ومخرجا، تبدو لنا الحياة وكأن ملامحها تغيرت تماما، تبدو لنا وكأنها تسير بحلة جديدة، بنمط جديد، بصورة جديدة، سواء تعلق الأمر بالحياة الخارجية بعيدا عن البيت، أو داخل الحياة الأسرية.

بالنسبة لي، يمكنني القول بأن هذه الجائحة، بمعزل عن ما تسببه من ذعر ومن قلق ومن إصابات للإنسان، وأحيانا بعض الوفيات والأضرار للأسف، بمعزل عن هذا، ففي المقابل لابد من التوقف عند إيجابيات هذه المرحلة. نجد وكأن الحياة قد تنفست الصعداء، ابتداء من البيئة الخارجية ومن الطقس والمناخ بعد توقف كل الرحلات وتوقف دخان المصانع والحروب إلى غير ذلك، أشعر وكأن الطبيعة والبيئة في حالة نقاهة فعلية.

داخل البيت، بالنسبة لي، وبعد قضاء ساعات طويلة في العمل، كون عن هذه المرحلة فرضت علينا إيقاعا خاصا في الشغل نتيجة واجب مواكبتنا لآخر مستجدات الوضعية الوبائية بالمملكة وعبر العالم، أعود إلى البيت، وهنا تبدأ حياة أخرى، حياة أكثر هدوء وأكثر استقرارا. أشعر وكأني، بل وكأن الإنسان بشكل عام عاد إلى الزمن الجميل، زمن النقاء والصفاء، زمن ربما أكثر تقربا من العادات والتقاليد والقيم والمبادئ، وأكثر تقربا من الذات والنفس. ولهذا أقول بأن فترة الحجر الصحي الذي يعتبر من بين الإجراءات الوقائية لمواجهة هذه الجائحة ليست فقط وسيلة لاتقاء هذا المرض، بل الحجر الصحي هو عبارة عن نقاهة نفسية، نقاهة روحية وفكرية وجسدية، وبكلمة مختزلة يمكن أن أقول نقاهة إنسانية. ففي هذه الفترة نجد متسعا من الوقت للقيام بكل ما يمكن أن يعود علينا بما هو إيجابي.

بالنسبة لي أصبحت أقرأ أكثر، أطالع أكثر. كل الكتب التي لم أتمكن من الاطلاع عليها والاستمتاع بمحتواها أصبح لي الوقت الكافي للتوغل فيها.

أستمع إلى الموسيقى بشكل متواصل. وكذلك، بفضل البرمجة الرمضانية لأعمال درامية عربية، أتابع بعض المسلسلات بشغف، لأن بعض مما يعرض جدير بالمتابعة وبالاهتمام.

من جهة أخرى أمارس بعض التمارين الرياضية الضرورية قدر المستطاع، وبشكل يومي في مساحة مكانية صغيرة ومحدودة. أيضا أصبحت أدخل أكثر إلى المطبخ لتهيئ بعض المأكولات والأطباق، خاصة وأننا في هذا الشهر الفضيل غالبا ما نعمد إلى تنويع الأطباق على مائدة الإفطار.

أيضا أعمد إلى التواصل مع الأهل والأقارب ، هذه العادة الطيبة التي كنا ربما قد ابتعدنا عنها في السابق نتيجة ضغط وسرعة الحياة. هكذا أصبحت لنا فرصة لنتواصل بشكل شبه يومي مع ذوينا وأهلنا وأصدقائنا ومعارفنا وكل من كنا قد قصرنا في حقهم سابقا لإحياء صلة الرحم.

ولعلي أقول أن أهم شيء حصل خلال الحجر هو أن الإنسان تصالح مع نفسه، وتقرب أكثر من ذاته ومن روحه، ووقف أمام ذاته لكي يرى السلبيات قبل الإيجابيات، فالإيجابيات بطبيعتها هي أمر جيد، هذه الوقفة مع السلبيات قصد مراجعتها وتصحيحها، ومراجعة ما لدينا وما علينا من واجبات وحقوق.

يمكن القول أن إيجابيات هذه الفترة أكثر من سلبياتها في اعتقادي، وذلك كي نمارس حياتنا اليومية على أحسن ما يرام وبالشكل الأمثل عبر تصحيح اختلالات الماضي التي نتجت عن ضغط وسرعة الوقت.

ولهذا يمكنني القول ختاما أنني تأقلمت مع هذه الفترة، لأنه لابد من التحلي بالإرادة أكثر، بالوعي أكثر، بالمسؤولية أكثر، بالنضج أكثر في مواجهة الأزمات في الفترات العصيبة الاستثنائية.

حل في أزمة..

في البدء تتوطد علاقتك ببيتك، وتقبل التفاوض مع أشيائك الخاصة التي لطالما أهملتها وهمشتها عن غير قصد لسنوات. ثم تعبر باقتناع، لتحقق ألفة غريبة مع ركن خاص داخل منزلك، ويتحقق التعايش الاضطراري. تطالع فيه الكتاب، وتشاهد منه أشرطة قديمة، وتكتشف أخرى جديدة. تتواصل منه مع معارفك الكثر الذين تنتظر رسائلهم، ولا تغادر قواعدك إلى لضرورة ملحة. تتشنج أعصابي، وأتأهب أحيانا لقصف بعض من مغيرين تافهين، ثم أتراجع بعد أن أتذكر بأن العتاب يمكن أن يؤجل إلى حين. لمحت العين مجددا ما كتبه الكبير إدغار موران بخصوص غياب القيم الكبرى وهوما يمنح قيمة كبرى للفراغ، وصرت أبتعد ما أمكن عن كائنات صنعتها شبكات التعجرف الاجتماعي. قررت أن لا أمنح المهرجين مستقبلا مشاهدة أخرى، تنضاف لملايين مشاهدات منحهم إياها كثير من ضحايا آخرين. تغيرت أشياء كثيرة، ولا أخبر حقا إن كنت سأحن يوما لكل تفاصيل الماضي.

في البدء لم أكن أعرف ثمن الخضر والفواكه عندنا، وفي البدء لم أكن أخبر كيفية إعداد كوب شاي، وفي البدء لم أكن أعرف كيف يشتغل قوم الانستغرام، وفي البدء لم تخطر ببالي فكرة الاتصال بالأحباب. كل شيء تغير، وكدت أنسى عاداتي القديمة التي تبدوبالية ومتهالكة. صرت أكتب كثيرا في المساحة الضيقة التي كنت أختنق فيها من ذي قبل، وتحولت الأمتار الثلاثة المحيطة بي لملعب يحتضن حصصي الرياضية اليومية البعيدة عن الاحترافية. تغيرت أشياء كثيرة، ولا أخبر حقا إن كنت سأحن يوما لكل تفاصيل الماضي.

في البدء كنت أحب أفلام لارس ون تريير وتارانتينووتيرانس ماليك، وحاليا كبر عشقي لهؤلاء ولما قدموه للسينما. أعدت مشاهدة ألف شهر لفوزي بنسعيدي وبراق لمحمد مفتكر ووداعا كارمن لمحمد أمين بنعمراوي مرة أخرى. زاد يقيني بأنهم أناس يستحقون أكبر قدر من احترام، وبأنهم قدموا رفقة سينمائيين مغاربة آخرين فنا يليق بنا وبعقولنا، رغم قلة الإمكانات المتاحة للسينمائي الحقيقي عندنا. في البدء كنت أساير أهوائي، والآن صرت أحاول تسييرها، ولا ألتفت إلا للأشخاص الإيجابيين الذين يبحثون عن الحلول ويتفادون تذكيرنا بالنقائص التي نحفظ كل تفاصيلها من زمان. تغيرت أشياء كثيرة، ولا أخبر حقا إن كنت سأحن يوما لكل تفاصيل الماضي.

في البدء اعتقدت واهما بأنني تحررت من قيود الأسرة والجماعة، وبأني أصبحت ذلك الشخص الذي لا يحتاج محيطه لكي يتنفس ويتحرك. كانت مجرد كوابيس تزعج، لأني عثرت بداخلي على كائن اجتماعي يسعد لسعادة أهله وبني جلدته، ويشقى لشقائهم ويعبر في كلتا الحالتين عما يساوره من شعور ويخالجه من أحاسيس. اشتقت لعناق والدتي، وتقبيل يديها دون توقف. اشتقت لمرحلة الطفولة التي كنت فيها مدللها، وجعلتني السنوات ومشاغل الحياة أنسى عن غير قصد الأحبة الحقيقيين. تأكدت مرة أخرى بأني لا أحسب حسابا لأناس تافهين وعابرين، وبأن أبي كان وسيبقى هورئيسي الأبدي في العمل، وبأن أمي كانت ولا زالت وستبقى هي ملهمتي الأولى في الحياة.

في البدء كنت أظن بأني أكبر متمرد، وبأن عملتي هي العصيان ومواجهة كل فرد أختلف معه. حاليا، قطعت قليل الشك الذي ساورني، بيقين مفاده بأني من أكثر الملتزمين بتعليمات أهل الاختصاص. صرت أنصح المقربين مني لكي لا يغادروا بيوتهم بدون سبب معقول تفاديا لأذى الڤيروس اللعين، وتنازلت بسرعة لا تتصور عن كل سنتيمتر يتجاوز حدود بيتنا الصغير. فتحت كل الإصدارات التي تلقيتها طيلة أعوام مزهوة بإهداء خطته أنامل مبدعيها، وتحولت إلى مشاهد متعاطف، وقارئ لا يمل، وناقد يتفهم. أعيد زيارة أشعار درويش وأفلام هيتشكوك ونصوص جبران، وأحاول الاستفادة من الجابري والخطيبي، وبعض من أعمال أركون التي تشرفت بتسلمها من يديه في طنجة قبل رحيله. أطالع ترجمات لأعمال بيرتولد بريشت، سبق وأرشدني إليها أستاذنا أحمد البدري، وأراجع نتائج لجان الدعم السينمائي والمسرحي في الأعوام المنصرمة لأقف عند بعض من نقاط تستحق التنوير مستقبلا. تغيرت أشياء كثيرة، ولا أخبر حقا إن كنت سأحن يوما لكل تفاصيل الماضي.

«Fais ce que tu peux, avec ce que tu as, là où tu es» Theodore Roosevelt.

كيف كان الحجر الصحي .. صحيا ؟

عدنان الجزولي
استاذ علم الاجتماع بكلية علوم التربيه - الرباط

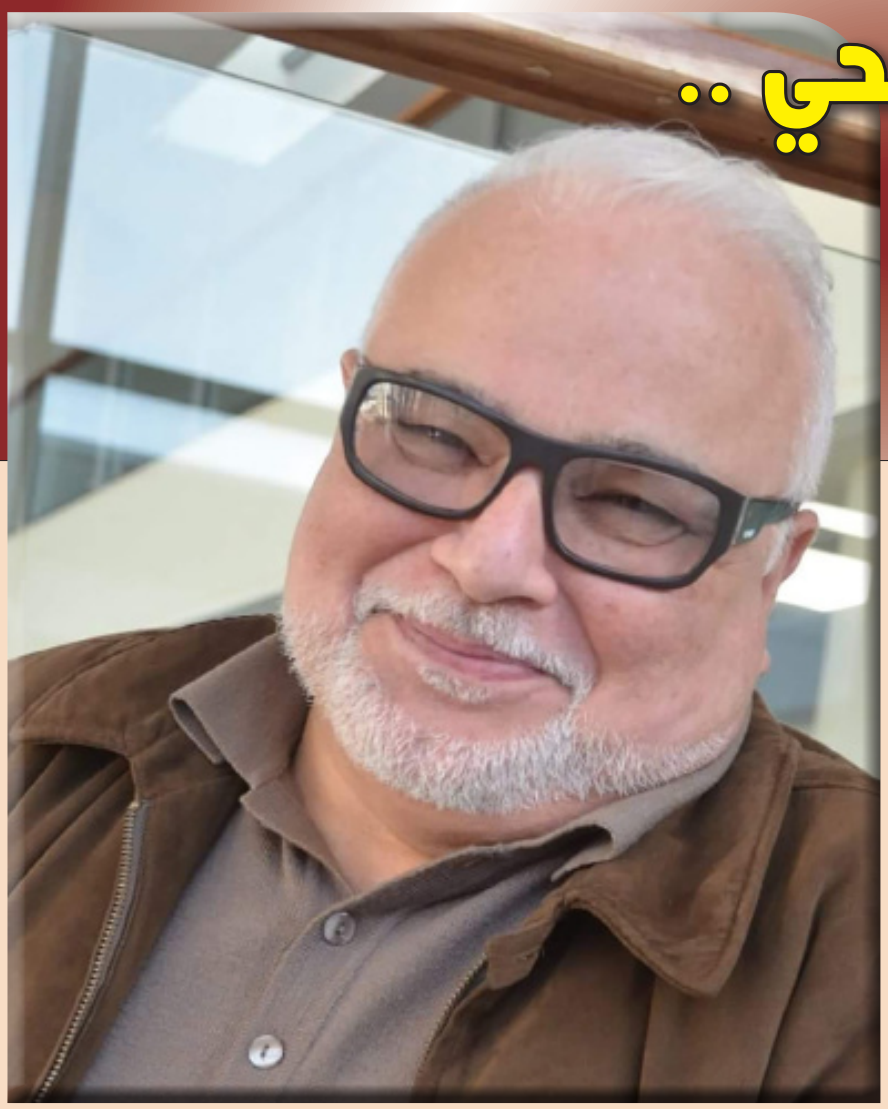

وأنا أكتب هذه السطور أكون قد تجاوزت الستين يوما من التطبيق الحرفي للحجر الصحي الذي تم اعتماده كقرار واجراء رسمي من الدولة المغربية لمواجهة مخاطر الوباء الناتج عن فيروس كورونا كوفيد 19 . في الحقيقة كنت مضطرا بسبب ظروفي الصحية وتحت الحاح عائلتي الصغيرة إلى الالتزام المبكر بهذا الحجر قبل أيام من إعلانه قرارا رسميا. وعليه توقفت منذ 13 مارس الماضي وباتفاق مع السيد عميد كلية علوم التربية عن الذهاب إلى العمل وبدء التواصل عن بعد . كما توقفت عن زيارة أي كان بما في ذلك والدتي واخوتي رغم واخوة زوجتي رغم قرب مقر سكناهم من منزلي . توقفت ايضا رفقة زوجتي وولداي عن استقبال أي شخص بمنزلي مهما كانت درجة قرابته منا ، وتكلف ابني الأكبر بالخروج عند الضرورة القصوى لقضاء ما يلزم من الدكاكين القريبة في نفس الحي ...علما بأننا عمليا قمنا بشراء الاساسيات كلها اياما قبيل فرض الحجر خاصة واننا قررنا الاستغناء عن كثير من الأمور التي كنا نشتريها من الخارج وتعويضها بما يمكن صنعه وطبخه في المنزل وذلك زيادة في الاحتياط .

بداية الانسداد والحجر العائلي تعززت باكتشاف وجود شاب جاد ونشيط حمل على عاتقه تزويد عدد من الأشخاص أو العائلات في العمارة والحي بما هم في حاجة إليه عبر التواصل معه هاتفيا ..سواء كان ذلك من عند الجزار أو بائع السمك أو بائع الدجاج أو بائعي الخضر والفواكه أو حانوت البقالة أو السوق الممتاز للقرب . كل ذلك على أساس الثقة التي ثبت أنها في محلها ومقابل مبلغ مادي يدخل في باب التضامن .

من الملفت للانتباه أن رقم هاتف هذا الشاب انتشر في الجوار وانتظمت طريقة عمله بسرعة وفعالية إذ يأخذ لائحة الطلبيات حسب ترتيب الزبناء الذين تواصلوا معه ويقوم بشراء المطلوب ويوصله إلى باب البيت مع أخذ كل الاحتياطات بما في ذلك وضع الكمامة وعدم الاقتراب . من جهتنا نقوم إثر كل تسلم باخراج كل المشتريات إلى الشرفة لتظل هناك بضع ساعات قبل غسلها أو تعقيمها.

الاطمئنان على سير الامور من هذا الجانب بشكل منتظم وفعال وبدون مبالغة ، وتمكين هذا الشاب من مبلغ محترم بعد كل مهمة في إطار تحقيق تضامن منتج بعيدا عن أساليب التسول أو ما شابه ... مكنني من التفرغ لانجاز مهام يومية داخل البيت الذي يصبح احيانا مثل خلية نحل .

تلك المهام تتشابه بحكم البقاء في نفس المكان لكن الجانب الصحي هنا يكمن في كيفية معها .. أي أنه تعاطي يختلف من يوم لآخر مبني على أساس مشاورات بيننا نحن الأربعة حول ما يجب أن نقوم به وما نحب ان نتناوله من أطعمة وما يمكن أن نعده من وجبات. هذا المعطى الذي كان موجودا بصفة عامة في الاحوال العادية اصبح في هذه الفترة ذا دور أساسي وينعكس ايجابا على المستوى الجسدي والنفسي والسلوكي وطبعا الاجتماعي .

وعليه واصلت كعادتي المشاركة في أشغال وتسجيل المستلزمات التي يجب طلبها في المرة الموالية من الشاب الذي يقوم بالمهمة ..ولعل الأهم هو الاشتراك الكامل وبشكل غير معهود لولداي في كل أشغال المنزل من تنظيف ونشر للغسيل وجمعه وطيه وترتيبه ومن تحضير للحلويات ومساهمة في اعداد الوجبات .

في اعتقادي هذا مكسب لا يقدر بثمن بالنسبة لأبناء جيل تعودوا أن يجدوا كل شيء جاهزا . إضافة إلى أنه من خلال ذلك لمس ولداي عن قرب نوعية المعاناة اليومية التي تتكبدها المرأة في مجتمعنا ..حيث تقوم بشكل كامل بهذا الدور وكأنه قدر حتمي . كما أنهما من جهة أخرى اكتسبا الكثير من المعلومات حول مواد الطبخ وتقنياته المتنوعة واصبحا في ظرف وجيز مبادرين بعيدين عن احتقار العمل اليدوي وخاصة منه المنزلي.

أما تدبير الاوقات الاخرى لساعات الحجر فإنني اعترف أنني اجدها احيانا قصيرة ، لأنني خلالها أقوم بمتابعة الأخبار مرة في اليوم واحاول الاطلاع على الحد الأدنى مما يجري في بلدان أخرى فيما يتعلق بالوباء وانتشاره . ثم أفتح باب التواصل الافتراضي لمتابعة ما ينشره اصدقائي وصديقاتي وادردش أحيانا مع هذا أو هذه وأقوم بشكل غير بمكالمة تارة الوالدة وتارة إخوتي للاطمئنان على احوالهم ثم أعرج على زملائي في الماستر للسؤال عن الاحوال وتنظيم حصص عملنا مع الطلبة عن بعد بشكل منسق مما يسمح لنا بالبقاء على نفس الوتيرة من العمل معهم .

ولعل من اجمل اللحظات الصحية والمنعشة هي تلك الدروس عن بعد التي ينخرط فيها الطلبة بحماس وحيوية ولا تسجل بينهم أية حالة غياب إلا نادرا . يستمعون ويتفاعلون كتابة أو شفويا .

ومثل معظم الطلبة في هذه الفترة فهم يعانون نوعاً ما بسبب جدة أسلوب التدريس عن بعد وضغط الحجر والظروف العائلية الصعبة أحيانا . هم كذلك منشغلون أكثر بالطريقة التي ستجري بها الامتحانات في الاسابيع المقبلة خاصة بعد إعلان وزير التربية الوطنية الصريح بأن أي رجوع الى مقاعد الدراسة في كل المستويات لن يكون إلا بحلول شهر شتنبر المقبل .

في ظل هذه المعطيات يكون علينا كأساتذة إلى جانب عملنا المألوف أن نقوم بعمليات متواصلة للدعم النفسي لتقوية المناعة لدى طلبتنا وتحصينهم من أي انهيار محتمل .

شخصيا تعودت القيام بهذا الأمر حتى في الأيام العادية ومكتبي داءما مفتوح في وجه طلبة الكلية .. إلا أن الوضع الاستثنائي الذي نعيشه ضاعف من مسؤوليتنا كمربين واساتذة ومؤطرين واعطى لعملية الدعم النفسي أهمية أكبر سواء في علاقتنا مع طلبتنا او حتى كفاعلين داخل المجتمع وهو أمر قد تزداد أهميته في الفترة الانتقالية التي ستلي الخروج من حالة الحجر الصحي.

يزداد الطابع الصحي لهذا الحجر جمالا ،ان صح التعبير ، بالاستماع الموصول إلى تغريدات فيروز الخالدة والاستمتاع بالمقطوعات أو الالقاءات الشعرية خاصة الدرويشية التي يتقاسمها الاصدقاء والصديقات عبر الفيسبوك أو الواتساب .

تنضاف إلى جمالية اللحظات المشار إليها لحظة تقاسم مشاهدة شريط سينمائي متميز أو سلسلة دولية مشوقة عبر نيتفليكس ..لينتهي مساء كل يوم بين دفتي كتاب لذيذ ينتظر قرب الفراش حيث ينطلق سفر آخر على جناح احداث رواية مختارة من روائع الأدب العالمي الحديث .

تجدر الإشارة إلى أن المحافظة على الطابع الصحي لهذا الحجر تتطلب تجديد المعنويات كل يوم وعدم المبالغة في بعض الأمور وخاصة الأكل مع الحفاظ على توازن عادي دون افراط ولا تفريط .. إنه ترويض صحي ضروري للذات وتنويع للعادات اليومية رغم الدوران في نفس المكان . كما أنه تعلم مفيد جدا للتوقف عن الاستهلاك غير الضروري وعقلنة للزمن وتأمل في أحوال الناس والدنيا وتشبث بأمل ألا يعود ذلك المغرب الذي طالما تألمنا من أجل اوضاعه السيءة و الحلم بالدخول إلى مغرب جديد ...مغرب الصحة والتعليم والسكن والشغل والكرامة والعدالة والمساواة . مغرب بدون بؤس ضارب في البوادي والمدن وضامن للأجيال الجديدة العيش الكريم و....الصحي

في 15 مايو 2020

في ظل الظروف العصيبة التي تمر منها الإنسانية أقضي الحجر الصحي بين مسؤولياتي اتجاه أسرتي من خلال الاشراف على دروس ابنائي و رعايتهم والأعمال المنزلية وبين الاهتمام بالجانب الفكري والروحي فهذه الفترة بالنسبة لي فرصة لتكسير العزلة الذاتية ومراجعة خطوات الحياة فاقضي بعض الوقت بين القراءة الادبية والشعرية والبحث في مواضيع فنية تخص مشروعي الغنائي الذي يزاوج بين التجديد والمحافظة على الأصالة. وقد أثمر هذا المجهود رغم الضيق الذي نعيشه عملا إبداعيا من شعر الامام الشافعي الحان وتوزيع الفنان المميز يوسف قاسمي جمال.

كما اني اخصص يوميا وقتا للتدريب الصوتي والبدني حيث اقوم بتمارين صوتية وتنفسية للمحافظة على مرونة الأحبال الصوتية و تقويتها. وكذلك اقوم بخصص رياضية للمحافظة على اللياقة البدنية فكوني إطار رياضي بوزارة الشباب والرياضة لممارسة الرياضة شيء مهم وضروري.

ولن ننسى الجانب الاجتماعي الذي يحتم علينا التواصل والتضامن فيما بيننا للرفع من معنوياتنا والتخفيف من الخوف والاضطرابات وذلك بخلق جسور التواصل وتبادل الافكار إيجابية .

وفي انتظار أفق جديد مليء بالتغيير والتجديد يجب علينا ان نتسلح بالقوة والارادة ن ومراجعة سلوكياتنا الذاتية...ونرجو من الله سبحانه ان يفرج كربنا .تحياتي.

الحظر.. ولا حذر

انكشف العالم لسكانه بلا ورقة التوت، صار العالم خريطة مستطيلة على شاشات العالم، بُعد واحد أضاع كرويتها، خارطة بلون واحد وأرقام فوقها تتقلب وتتغير، ضاعت الملامح والاختلافات والفروق في نشرات الاخبار العالمية، أرقام وأرقام. موتى ومصابين ومن ينتظرون الشفاء، والعلم عاجز أمام مجهول قاتل، مسح الأبعاد الثلاثة لكروية الأرض، أعادها إلى الصورة قبل كوبرنيكس ونظريته عن كروية الأرض، التي دفع حياته ثمنا لها، ضاعت أبرز ملامح شكلت خصوصية البلدان والبشر، والموت يطارهم، أرقام لم يسأل أحد عن آخر ما فكروا فيه قبل النهاية، وأي مشهد من الحياة والبشر فرض نفسه على أهداب لن تفتح مرة أخرى. ضاعت قصص الحياة منهم، سرقها الموت كما في الحروب والتهجير والصراعات. صارت الحياة مجرد أرقام وأخبار وخوف!

توحّد العالم بخارطة خوف! ومشاركة موت!

في صغري حين كنا نقضي عطلة الصيف في كرم من ضواحي بيت لحم، كان خوفنا يغلق باب البيت الحجري الواسع، ثقيل بعدة مزاليج ودعامات داخلية، حوله بيوت حجرية متناثرة في الكروم يعود إليها أصحابها في الصيف، وتعود شقاوة الصغار ومسامرة الجارات ينهيها غبش المساء. ويطارد النعاس طيور اللهووالركض وتسلق الأشجار، نغفوإلى فرشات الصوف على أسطح المنازل نراقب السماء ونحتمي بها من الخوف ونطارد النعاس.

هل كانت رؤيا؟! في ليلتين متتاليتين تدافعت غيوم ملونة انبثقت من وسط السماء كموج يتدافع متلاحقة، تدافعت من وسط سمائي فجأة كترسين كبيرين يندفعان معا ملونين اختلط فيها الأزرق والأحمر والبنفسجي، تدافعتا في السماء حتى ما وراء الأفق البعيد. كان حلمي دائما أن أعرف ما وراء الأفق. في الليلة الثانية تسللت مبكرة وتمددت أراقب السماء وحدي. ثلاث ليال ثم غابت الأمواج الملونة، أغمضت عينيّ وفتحتهما، نصف إغماضة، أغلقت عينا وفتحت الأخرى! عصيت الرؤيا على محاولاتي.. ولم تعد الموجات أبدا.

لا تفسير عندي لما رأيت، لكن تلك الموجات الملونة حملتني إلى ما وراء أفق حيّر طفولتي! ماذا وراء الأفق؟ لعلها تلك الموجات التي طفت معها معظم بلدان العالم....كانت امي تقول (إذا أحب الله عبده فرجاه ملكه) هل كان تعبيرا عن رغبتها العاجزة عن التحليق إلى ما وراء الأفق؟

أول رحلة بالطائرة من مطار قلنديا إلى مطار ماركا في عمان وإلى بيروت إلى الجامعة العربية لدراسة الأدب العربي. ثم خبرت معظم مطارات العالم

اثنتان وخمسون دولة على الكرة الأرضية حلق بي قدري إليها سياحة وعملا ودعوات ومؤتمرات، اليابان وكوريا وهونج كونج وسنغافورة وماليزيا وتايلند وروسيا ودول الخليج كلها والعراق ثم رفرف جناحاي فوق عُمان واليمن، وبلاد الشام وقبرص وتركيا ودول أوروبا وشمال إفريقيا كلها، حتى موريتانيا والسنغال. ثم فوق الأطلسي إلى 13 ولاية في أمريكا ثم كندا.

كانت أسماء البلدان تلف مع أصابعي الصغيرة وأنا أدرس الجغرافيا على مجسم الكرة الأرضية فأزداد قناعة بكروية الأرض واختلاف بشرها. فكيف أضحى العالم خارطة مستطيلة بفعل فيروس صغير لا يرى؟

أفكر في أمر غريب!

سيؤرخ تاريخ البشرية بما قبل كورونا وما بعد كورونا

عجز العلم أمام فيروس جعل العالم مسطحا بلا ملامح غير الخوف من الوباء، وامتدت الخارطة لونا واحدا وأرقاما تتغير مع حصاد الأرواح والقبور الجماعية.

عدومجهول يلاعب العالم ويبطش بمن يعترضه أويعبث معه!

يلح الماضي، كما لم تعتقد أنه هناك. وتبرز الذكرى، مسيرة حياة من كتابة القصة والرواية إلى الصحافة، ثم الإعلام الإذاعي والتلفزيوني والعودة من حيث بدأت القصة والرواية التي أعشق وأجد في بنائها سعادة بالغة.

في زمن التواصل والكورونا تركت فكرة رواية جديدة وعدت إلى اشرطة مقابلاتي مع رموز الفكر والأدب والسياسة والفن بعد أن رفع أحدهم على موقعه في اليوتيوب جزءا من مقابلة لي مع عبقري التلحين الموسيقار بليغ حمدي، حين أخبرني أنه فكر بإلغاء المقدمة الموسيقية لأغنية ألف ليلة وليلة ورفضَت أم كلثوم إقتراحه. وحققت ما يقرب من المليون مشاهدة، ففكرت في موقع يوتيوب أنشر مقاطع من بعض المقابلات التي أجريتها مع رموز الوطن العربي، تأريخا للأجيال القادمة، وثم أنشر اللقاءات وكواليس ما دار فيها في كتاب، ويعرض موقع اليوتيوب أجزاء من المقابلات مع رموز الوطن العربي في الأدب والسياسة والفكر والفن منهم نجيب محفوظ ونزار قباني وأحمد سعيد وعبد الله البردوني ومنصور الرحياني وعبد الكريم غلاب، وهنري بركات وصلاح أبوسيف وعبد العزيز المقالح ومحمد حسن الزيات، وسميح القاسم ومحمود درويش وأنيس منصور وكمال الطويل، وعشرات غيرهم! نال العديد منها جوائز في مهرجانات الإذاعة والتلفزيون.

هذا ما استفدت من الحظر، العودة إلى مشروع أجلته طويلا في توفر الإمكانات التقنية الحالية، تحويل أشرطة الفيديوالقديمة إلى سي دي صوت وصورة. هذا ما فرضه الحظر، لكني أتحداه بالعمل والأمل أن تسمح الظروف بنشره، وإلى ذلك الحين أكتب بلا حذر من تابوه أورقيب.

ما بين الإعلام والأدب كانت مسيرة حياة، دروبها صعود وهبوط كما تضاريس الحياة، إلا أن الإعلام سهّل التعامل مع الحظر دون مخاطر الاختلاط.

كرونا أعطتني وقتا مشوشا لرواية جديدة، وحين تكتمل في وجداني وفكري سأبدأ بها رغم أنف الخوف من عدولا يُرى، لكنه غيَّر ملامح وبواطن العالم أجمع!

صباح الفرح

الحجر الصحي من الإجراء الطبيعية القديمة التي كان يعتمدها الانسان الأول في مواجهة الطبيعة، ولذلك اتخذ من الكهوف محاجر للاحتماء.. وفي الكهف ظهر الفن، وانتعش في عز الأزمات!

أكاد أجزم بأن جدنا الأول في مواجهته للظواهر الطبيعة من أجل فهمها وتفسيرها كان خلاقا بأن حاول من موقعه إعمال العقل وابتكار طقوس وممارسات روحانية وتعبيرية للرد عليها ومحاورتها وإملاء هواجسه اتجاها، فرسمها على صخور الكهوف في محاولة عفوية للبث في أسئلة وجودية ..

فكان الفن ولا يزال المؤرخ الأول للإنسان وقصته عبر الأزمان..

الفن اليوم تعددت أشكاله، ففي معظم تجلياته هومستمر يواصل في طرح القضايا العميقة للإنسان في مقابل الطبيعة، ويظهر الابداع وتترسخ وتنتعش ثقافته في الأزمات، ينتج ويساهم في إدارتها بشكل فعال وخلاق..

على سبيل المثال ما نعيشه اليوم، مع هذه الظروف جراء كورونا الفيروس الذي باغث العالم، يمكننا أن نرصد ردة فعل الفنان؛ سنجد على أنه يتموقع في الصفوف الأولى النشيطة في مواجهة هذه الأزمة العالمية، بتفاعله الكبير في دعم الاجراءات، أولا بتكريسه لفكرة الحجر الصحي في البيوت، والدعوة إلى تدبير الوقت بالموهبة والخلق والابتكار.. ومن جهة يساهم في التوعية والتحسيس بالفن..

يمكنني القول بأننا نحن معشر الفنانين دائما كنا نعيش حجرا صحيا فنيا حتى قبل كورونا، فحياتنا مهما كانت فهي عزلة، نعيش هذه العزلة حتى ونحن بين الناس..

الفنان لا يمكن أن يعيش ويعاني الفراغ..

فبالنسبة إلي يمكنني القول إني أعيش مرحلة استثنائية جدا وانتقالية في حياتي، رتبت فيها الكثير من الأشياء، وعدت فيها إلى صوابي بعدما فقدته منذ زمن بعيد.. كانت لي أحلام كبيرة ونوايا فنية مهمة، وكنت دائما أؤجل البث فيها لأسباب تافهة(الوقت والو) .. اليوم أجدها فرصة عظيمة من أجل العودة إلى الذات وتحقيق ذلك.. فأنا أقضي اليوم في مرسمي أعقد الصلح مع مكوناته، أعود إلى تثبيت الاثواب على الإطارات وحمل الفراشي بأحجامها الكبيرة والصغيرة وأرسم أفكاري، وأفكاري كل أفكاري اليوم لا تخلومن كورونا وأستعد بحماس كبير لإقامة معرض خاص بعد كورونا، أعرض من خلاله كل ما أنتجته في هذه المرحلة ..

كفنان أقوم بهذا العمل بنشوة خاصة ومتعة شخصية مع الذات، أرسم لأتفاءل وتكون لغتي لغة الأمل، أرسم طول الوقت، والمكان الذي أنا فيه يتغير من يوم لآخر كلما زادت لوحاتي في التفشي.. أراكم لوحات تشكيلية مختلفة الأحجام ومتنوعة المواضيع وإن كان موضوع كورونا هوالموضوع المهيمن، وهذا هودوري..

وكمواطن أقوم بالموازاة بالمساهمة برسوم كاريكاتيرية في التحسيس والتوعية بمخاطر الظرفية والفيروس، بقالب ساخر وفكاهي. وفي نفس الوقت بهذه الابتسامة يمكن أن أنثرها في البيوت والمساهمة بها ولوبالقليل في التخفيف من ثقل الظرفية على القلوب ووطأتها في النفوس..

بالنسبة إلى الفن أولا وأخيرا هوشكل رفيع وراقي من أشكال التشبث بالحياة، والريشة هي سلاح للمواجهة ووردة جميلة للأمل.

أزهار الفليدر بعد الوباء»

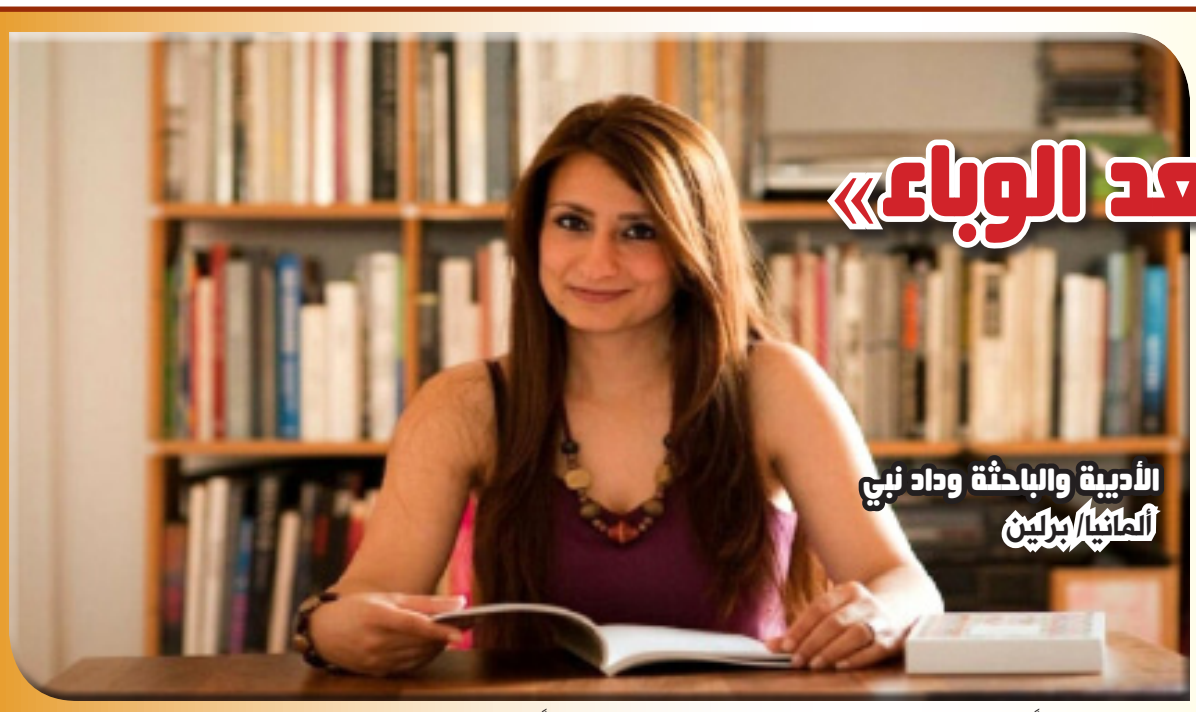

الأديبة والباحثة وداد نبي
ألمانيا/برلين

أعيشُ في شارلوتنبورغ. حي فخم من أحياء برلين. لكنني فعليًا أعيش داخل فقاعة خاصة، داخل ذاكرة الحي. بين قصصه وآثار أبنيته القديمة التي لم تستطع الحداثة محوها بعد. إنها حياة افتراضية متخيلة، لكنها كانت ذات يوم حية وتتنفس. فكرت كثيرًا في ما يمكنني كتابتهُ حينما وصلتني دعوة من مؤسسة هاينريش بوّل. ماذا يمكن أن أكتب عن مكاني المفضل في هذا الحي البرليني الأنيق، أنا التي عشت طفولتي في أحياء حلب الشعبية، حيث رائحة العرق البشري مختلطة بالبول والقمامة والخبز الطازج من الأفران في كل شارع وحي. هنا في شارلوتنبورغ، الحي البرجوازي الجميل، الزاوية الجمالية التي يمكن أن أنظر بها إلى المكان مختلفة

هذا الصباح، برلين في ما يشبه الحجر الصحي. الشوارع والمحطات شبه فارغة. متسولو برلين الذين كانوا يذكروني بفقراء الأحياء الشعبية في حلب، بالكاد أتعثر بهم بعد الكورونا. إنه زمن الوباء، حيث كل شيء مختلف. حتى نظرتي إلى المكان والشارع وتاريخ المكان وذاكرته اختلفت.

لم أعد أشم روائح العرق والبيرة واللحم المقدد المقلي في شوارع برلين، برلين مدينة مختلفة هذا الصباح بسبب وصول الوباء إليها.

قبل الوباء، اعتدت لقاء الأصدقاء في كرويزبرج، أو برونزلاوربيرج. فشارلوتنبورغ، الحي الذي ما إن يسمعني أحدهم أقول أنني مقيمة فيه، حتى يفتح فمه ويقول: واو.. الحي البرجوازي الغني.

لكن الحقيقة أنني خلال إقامتي فيه منذ عامين لم ألاحظ ولو لمرة إنني وشريكي نسكن حيًا غنيًا. فنحن نقيم في حي كلاوزنر بلاتس، الحي الجميل المليء بالمحلات الصغيرة والمعارض الفنية وروضات الأطفال ومحلات الآيس كريم والمطاعم. كما إنه مليء بالفنانين، الكتاب والرسامين والموسيقيين، وفي إمكاننا القول إن معظمهم فنانين مفلسين. ولكنهم يعيشون في بيوتهم الفخمة بفضل إيجاراتها القديمة والرخيصة.

وبسبب التغييرات التي طرأت على حياتنا، بعد قدوم الوباء، لم يتبقَ لي ولشريكي من مكان نتنزه فيها ونمشي فيه سوى حينا البرجوازي المفلس.

من خلال سيرنا اليومي في شوارع حي كلاوزنر بلاتس، بدأت ألتقط بعض التفاصيل التي لم أكن سابقاً أعيرها انتباهًا، فسكان الحي أصبحوا أكثر حميمية في التعامل مع بعضهم. إنهم يجلسون أمام عتبات الأدراج الأمامية لبيوتهم مع أطفالهم النزقين، ويتبادلون الأحاديث مع الجيران الذين يمرون أمامهم، يعتنون بالمساحات الخضراء بين المباني، يسقون أزهار النرجس والتوليب والأقحوان، فتبدو تلك المساحات قطعًا صغيرة من الجنة.

الجيران يخرجون مع أطفالهم للتنزه، وشراء الآيس كريم، يتبادلون النكات والضحك عن بعد

وهم واقفون في طابور طويل. إنهم يحافظون على المسافة الاجتماعية، لكن شيئًا ما في تعاملهم مختلف اليوم، كما لو أنهم يبحثون في تلك الأحاديث القصيرة في الشارع عن عزاء ما عن ملامسة يفتقدونها بسبب الوباء. في الحقيقة، ورغم المسافة، إلا إنهم بدوا لي أكثر دفئًا إنسانيًا عن ذي قبل. كأن الكورونا قد أزال عن عيونهم شيئًا لم يكونوا يدركونه. كأن المسافة المفروضة عليهم منحتهم قدرة على لمس ما كانوا يفتقدونه في حياتهم وعلاقاتهم بشكل أكثر وضوحًا.

منذ أسابيع، في تقاطع الشارع الذي أقيم فيه، شاهدت طفلًا يرسل طردًا لطفل آخر مقيم في البناء المقابل له عن طريق ربط خيط بين الشرفتين، بحيث مرّر الخيط بهدوء وتروٍّ حتى وصل الطرد إلى صديقه. كان الآباء واقفين لمساعدتهم، أمام أنظار عدد من سكان الحي وقفوا ليتابعوا نجاح عملية التبادل البريدية المبتكرة بين الطفلين. صفقنا حين نجح وصول الطرد. لقد تمت المهمة الصعبة في زمن الوباء من دون أدنى ملامسة، وبمسافة تتجاوز عشرات الأمتار. الحب ساعد في وصول الطرد بينهما. بينما الصداقة كانت تنمو في ذلك الفراغ بين البنايتين، رغمًا عن أنف الكورونا.

أكملنا نزهتنا، أو مشينا اليومي، إلى الهوف الداخلي «مساحة خضراء بين البنايات»، الذي يسمى بهوف العنزات، حيث تسكن فيه 6 عنزات، وعدة دجاجات. نعم، إنه يشبه مزرعة عائلية بين بنايات حينا الفخم المفلس. إنها عنزات برجوازية مفلسة، لكنها تمنح البهجة لجميع زوار الهوف، وتحديدًا أطفاله.

هذا الهوف الجميل لا يزال موجودًا بعنزاته ودجاجاته بفضل مبادرات سكان الحي الذين لم يتخلوا عنه في الثمانينات، حين كان مهددًا بالهدم.

في إمكاننا القول إنها آخر مظاهر التضامن الاجتماعي في العالم الجديد، حيث يقوم الناس طواعية بالاهتمام بالهوف، وزراعة النباتات والأزهار، والإعتناء بالعنزات والدجاجات. ما بدا لي غريبًا خلال مشيي اليومي في الحي أن نظرتي إلى المكان اختلفت بعد الوباء، كأن الوقت الآن أصبح مكثفًا مثل شمس نيسان الساطعة بقوة الآن في سماء حيّنا. حيث في إمكانك أن تراقب لفترة طويلة لمعان الفضة على أوراق شجر الحور وهي تنمو بهدوء في عزلة الوباء. وفي إمكانك أيضًا ملاحظة أن كل المساحات الخضراء المخصصة لزراعة الورود بين المباني قد أصبحت أكثر جمالًا. يبدو أن الناس نتيجة جلوسهم في البيت وجدوا وقتًا أكبر للعناية بالمساحات التي أمام بيوتهم.

ثثناء المشي اليومي لي منذ أسبوعين، وقفت أمام بناء neu-ferstr 13، البناء الذي كان في ثمانينيات القرن الماضي بيتًا محتلًا. لا تزال ألوان قوس القزح ظاهرة على واجهة المبنى. تعود هذه الألوان إلى عقد الثمانينيات، حين كان البناء محتلًا مع 15 بيتًا أخر في كلاوزنر بلاتس. شعرت أنني أسمع الأصوات الباهتة للسكان القدامى وهي تحدثني عن زمن الثمانينيات، عن أحلام الرجال والنساء الذين احتلوا هذا المبنى، وغيره من مباني كلاوزنر بلاتس. متمردون على القوانين الجامدة والتوحش الرأسمالي، حالمون باحثون عن حياة حرة وأكثر دفئًا وتضامنًا. في ذلك الزمن، لم يكن الوباء قد أتى بعد. لكنه كان زمن الثورات والاضطرابات والتمرد والحركات الطلابية. كان هنالك تغيير ونبض وحركة في كل شيء. كما يحدث اليوم تمامًا، كل شيء يتغير. شكل العلاقات البشرية والاقتصادية والسياسية. الوباء يعد شكلًا آخر من أشكال التغيير في حياتنا، كما كانت حركة البيوت المحتلة تغيّر تاريخ حيِّنا.

خطر لي ذلك، وأنا أمر أمام الأبنية التي كانت محتلة في الثمانينيات في حيِّنا. إن حركة البيوت المحتلّة في تاريخ المدن، مثل برلين، وأمستردام، وغيرها من المدن، يجب أن تبقى حية في الذاكرة الجمعية لسكان هذه المدن، فهي التعبير الأكثر قوة عن أهمية التمرد والتضامن في زمن الخطر والتهديد.

في حيِّنا أيضًا كثير من أشجار الفيلدر. أزهارها البنفسجية والزهرية والبيضاء تملأ الشوارع برائحة نفاذة رائعة. هذه الشجرة التي عرفت اسمها بالألمانية لأول مرة من صديقتي الكاتبة، أنييت كروشنير. كنا في محطة برينزلاور بيرج العام الماضي حين أخبرتني أنها زهرتها المفضلة. اليوم، بسبب الحجر الصحي وكورونا، لم ألتق أنييت منذ فترة طويلة، ولم أزر حي برينزلاور بيرج أيضًا، لكنني حين شاهدت شجرة فليدر في الحي، وفي حديقة قصر شارلوتنبورغ القريبة منا، تذكرت صوت أنييت وهي تتحدث برقة عن زهرة الفيلدر.

أحيانًا، نصنعُ البيوت والأوطان والملاجئ. لكننا نعيش حقًا في ذكريات الأشياء والأشخاص الذين نحبهم ويحبوننا. تمامًا كرائحة أزهار الفيلدر في زمن الوباء.

ـ نشر النص لأول مرة مع موقع هاينريش بول باللغة الألمانية، في إطار مشروع «Planet Berlin im Covid-19-Modus»

ـ ونشر أيضا في ضفة ثالثة

مساء النور لأحبائي جمهوري، ولجميع المغاربة داخل وخارج أرض الوطن :

«نبقاو فدارنا نحميو نفوسنا ونحميو بلادنا»

طبعا، ومع هذا الوباء الفتاك «كورونا» وجدنا أنفسنا مضطرين إلى البقاء في بيوتنا، والالتزام بجميع التعليمات التي أعطيت لنا من طرف الدولة والسلطة.

أقضي أيام الحجر الصحي كجميع المواطنين مع ابني لمساعدته في الدراسة عن بعد، أقرأ كل ما له علاقة بكوفيد 19، أشتغل في عدة أعمال «بيتوتية» لأننا افتقدناها مع متاهة الحياة ومشاغل الدنيا، ولا أخرج إلا للضرورة حتى أساهم في الحد من انتشار وباء كورونا امتثالا للقرار الذي اتخذ لحماية المواطنين.

كذلك .، فالحجر بالنسبة إلي هو فرصة لتجديد وتهيئ عدة أعمال فنية ثقافية تحسيسية، ولو عن بعد. وهكذا جادت قريحتنا بأغنية تربوية تحسيسية بعنوان «مدرستنا يا عينينا» حتى نشجع التلاميذ على متابعة دراستهم عن بعد.

أغتنم هذه الفرصة لأتقدم بالتبريكات والتحايا لملكنا الهمام على مبادرته الإنسانية لمواجهة الوباء بتعليماته السامية.

كما أشكر كل الشكر أحيي تحية نضالية وطنية وزارة الصحة بجميع أقسامها وفرقها، والأمن الوطني ، والدرك الملكي ، والمجتمع المدني على مجهوداتهم لحماية المواطنين والمواطنات.

وأشكر كل من ساهم في توعية المواطنين ضد هذا الوباء، والالتزام بالتصدي له حتى تعود الحياة والأمور إلى استقرارها.

أشكر جريدة «الشمال» على هذه المبادرة وعلى دعمكم المتفاني.

اللهم ارفع عنا وعن جميع البشر هذا البلاء والوباء الفتاك وارحمنا برحمتك الواسعة يا أرحم الراحمين.

تحياتي أستاذي وصديقي السي عبد الاله.

بعض مما أزاوله خلال هذا الحجر هو أنني أطبخ طبعا كل ما تعودنا عليه لتحضير مائدة الإفطار الرمضانية المغربية...حريرة القمح بالحليب لأنها صحية ومفيدة، شهيوات و«طويجنات» مغربية محضة. وطبعا خبز الدار. أسمع أغاني دينية ، أقرأ القرآن.

كما أنني أمارس بعض الحركات الرياضية التي تساعد على تجديد الدورة الدموية، خصوصا مع الحجر الصحي. وطبعا لا أنام الا بعد صلاة الفجر، وأستيقظ تقريبا على الساعة 12 عشر لأشرع في أشغال البيت، وأبدأ اولا بتحضير أنواع العصير.

وكل يوم أختار كل طجين معين لطبخه، ومخيمرات (هههههههه) محشية بالخضر واللحم المفروم.

كما أنه في لحظات معينة ألعب مع ابني ومديري الفني مجموعة ألعاب كنا نقوم بها في طفولتنا ، وطبعا بمشاركة حيواني الأليف كلبتي العزيزة والوفية . olgua

هذا بالإضافة إلى أنشطة تربوية تحسيسية فنية أزاولها عن بعد.

المطربة المغربية القديرة
صباح الشنا

عزلة تقتفي خيال الشعر والسياسة!

بصرف النظر عن كلمة «الحجر» القدحية، وإن كانت تعكس بالفعل بعض القرارات والتحركات على الأرض، لا يمكن أن تكون العزلة، بالنسبة للمنشغل بالمجال الرمزي، إلا فرصة ثمينة لمن اعتاد على أن يرمي شباكه في بحر الخيالات لصيد الاستعارات. أليست تلك عادته في سائر الأيام؟

في شهر يوليوز، ألف شاعر أمريكي مغمور- اسمه على مسمى الظل، وهو يعيش في الظل، لذلك لا تزعج، عزيزي القارئ، نفسك بالبحث عنه في «غوغل»- قصيدة من ألف بيت. ما إن أكملها حتى غادر الشاعر الحياة بسبب أزمة قلبية، تاركا القصيدة في عهدة زوجة تجهل هوس النقاد وأطماع الناشرين. ولأن صاحبنا- الشاعر الراحل- مغمور لا يعرف شعره سوى قلة من الأصدقاء، فقد اطمأنت أرملته إلى أحد خلانه الأوفياء من النقاد الجامعيين الوافدين على البلاد من الخارج، وسلمته مخطوطة القصيدة. اختفى الناقد عن الأنظار، بعدما اكتشف أن القصيدة تمثل فتحا في الإبداع الشعري. لنترك الآن الناقد وشأنه مع القصيدة إلى حين.

قبل شهور، انقلبت طغمة من العسكر- كما يحدث عادة في كل الدول الحديثة العهد- على ملك شاب مفعم بالطموح في تحسين أحوال البلاد والعباد. اختبأ الملك في جناح من أجنحة قصره الواسع. لكن الطغمة علمت بوجوده هناك. إلا أنها لم تجده، بعد أن داهمت الجناح مدججة بالأسلحة وعقول عملاء روس ذوي خبرة عالية في استخراج «كنوز بشرية نادرة». تسلل الملك عبر ممر أرضي لا يعرفه أحد غيره، يؤدي مباشرة إلى غرفة ببناية المسرح الملكي، حيث كان يلتقي بخليلته الممثلة ذات الجمال الفائق، بعيدا عن أعين زوجته ووصيفاتها. بالصدفة، التقى وهو يهم بالخروج من الغرفة بأحد العازفين الذين قدموا خدمات موسيقية جليلة للقصر. إذ دبر العازف طريقة لهروب الملك خارج العاصمة. لسوء الحظ، رآهما شخص ما، من أنصار الثوار، وهما يتسللان خارج بناية المسرح. غير أن البصاص، لحسن حظهما، كان يعاني التأتأة. عندما انطلق لسانه، كان الملك وصديقه العازف قد اختفيا عن الأنظار منذ دقائق.

تاه الملك المخلوع بين الجبال طيلة أيام، قبل أن يعبرها في النهاية إلى الجهة الأخرى من البلاد. تجدد اللقاء بصديقه العازف، بعد أن قررا الافتراق لمراوغة الأمن والجيش. عاش الملك طيلة شهور في كهوف الجبال القريبة. لكن صديقه العازف تمكن في النهاية من تدبر حيلة لينفذا بجلدهما خارج البلاد. وبعد سنتين، كتبت جريدة فرنسية أن صاحبنا العازف أحيا، لأول مرة، سهرة موسيقية في إحدى المدن الفرنسية. وصل الخبر إلى علم الثوار فانزعجوا، وحركوا كل العيون البصاصة والأنوف الشمامة، لكنهم مازالوا يجهلون مصير الملك إلى حدود الساعة.

السارد وحده يعرف وجهة الملك المخلوع ومآله. بل إن السارد هو من أملى على الملك أن يخلع عن نفسه هويته القديمة، ويبدلها بغيرها وينغمر في الحياة وينسى فكرة الاستعداد لاسترداد ملكه. وكذلك كان! ومازال السارد، إلى يومنا هذا، هو من يعرف كيف أصبح الملك أستاذا جامعيا وناقدا أدبيا مبرزا في إحدى الجامعات الأمريكية.

الإعلامي المغربي محمد جليد
جريدة أخبار اليوم

لن يخامرك شك الآن- أيها القارئ العزيز- في طبيعة العلاقة بين الشاعر الذي مات فجأة بسبب نوبة قلبية والناقد الأدبي الذي كان في السابق ملكا مبجلا. لكنك ستتساءل عن تفاصيل ما جرى، وعن علاقة الشاعر والملك، وعن مصير القصيدة، الخ. يكشف السارد- لنا أنت وأنا- أن قصيدة من وحي الحكاية التي رواها الناقد للشاعر، من غير أن يكشف له أنه هو الملك الذي عاش تلك الأحداث. وهكذا، صرت تعرف لم اختفى الناقد بعد أن استولى على القصيدة. من هنا، قد تطمع في معرفة أحداث أخرى. أليست القصة مشوقة؟

لا، لن تعرف المزيد. تلك الخيالات جديرة بالعزلة. وهي ليست جديرة بمن لا يعرف كيف يتابعها من تلقاء نفسه في عزلته!

يومياتي عادية جدا فأنا متعود على الحجر الصحي لأنني اعمل دائما من البيت وزوجتي أيضا متعودة على وجودي بالبيت وعلى ضجيجي الكامل ..إذن لا مجال لأي مفاجأة كان من الممكن أن يحضرها لنا معه الكوفيد في حجره اللعين هذا .. نستيقظ كل يوم على الساعة السادسة ..قبل أن تلتحق زوجتي بمقر عملها الجديد بالصالون .. أما أنا فأبحث عن تلفوني لأبدأ في تصفح الأخبار بحثا عن فكرة ما لكرتوني اليومي .. أحب مشاهدة بعض البرامج الاخبارية .. بينما تتكفل زوجتي بسرد الحالة الوبائية في المغرب .. بينما أنا اردد بكل ارتياح.. لن يحدث اي شيء خطير في المغرب صدقيني نحن ملقحون بباكونة الجدري الحمقة ولن تقتلنا كورونا أبدا .. في حصة بعد الظهر نخصص أحيانا وقتا للرسم المائي بشكل ثنائي .. وأحيانا نخرج للجري على بحيرة «اللاك ليمون « فهنا في سويسرا لم يتم فرض الحجر الصحي بشكل كامل طيلة الجائحة .. نتاول غذائنا بشكل متأخر قليلا قبل أن امنع زوجتي من اعادة سرد الحالة الوبائية ..فترة المساء أخصص جزء منها للقراءة ، لا أقصد هنا قراءة الكتب العالمية ، بل لقراءة الستاتوهات والتعليقات التافهة والترولات ومقالات المواقع الرديئة والجيدة ولما لا متابعة فيديو لشجار عنيف حدث بين قائد حي المسيرة وبائع سمك مسلح بميزان !!

نشاهد مسلسلاتنا المفضلة قبل النوم وغالبا تكون زوجتي آخر من يطفى النور لأنني أنام دائما في نصف الحلقة.

الكاريكاتوريست المغربي
خالد الشرادي

مجتمع- سياسة- حقوق- اقتصاد

فكري ولد علي (مراسل من الحسيمة/ الناظور)
Fikri.press@gmail.com
Tél 0661986707

عامل الحسيمة السيد فريد شوراق يعتني بمرضى السرطان

تبعا لتوجيهات جلالة الملك محمد السادس، والعناية الخاصة التي يوليها لساكنة الحسيمة، ترأس عامل إقليم الحسيمة، الأسبوع الماضي السيد فريد شوراق، ، اجتماعا بمقر العمالة حول وضعية مرضى السرطان بإقليم الحسيمة، والذين يشكلون فئة معرضة أكثر لمضاعفات فيروس كورونا، وقد حضر لهذا الاجتماع كل من رئيس المجلس الإقليمي ورئيس بلدية الحسيمة ومندوب الصحة بالحسيمة حيث دام الإجتماع حوالي 5 ساعات.

وقد أفادتنا مصادر خاصة أنه تم التطرق خلال الاجتماع إلى غلاء تكاليف الأدوية المخصصة للعلاج الكيماوي، كما تم تدارس أوضاع مستشفى الانكولوجيا، وجرد لكافة المساعدات والدعم المقدمين من طرف المجلس الجهوي والمجلس الإقليمي والمجلس البلدي لمدينة الحسيمة، واستحضار بعض النواقص التي تهم فئات تتوفر على التغطية الصحية ومع ذلك عليها شراء الأدوية وفئات اخرى لا تتوفر على الرميد، تقرر دعم جمعية أصدقاء مرضى

صورة لعامل الحسيمة من الأرشيف

السرطان ومستشفى الأنكولوجيا، حتى يتسنى لجميع المرضى المعالجة وتغطية مصاريف الأدوية، وذلك بتعميم الرميد على المعوزين والمحتاجين.

وخلص الإجتماع أيضا حسب المصدر عينه، إلى أن الفئات التي تتوفر على التغطية الصحية ولا تستطيع شراء الأدوية ووتنتظر التعويض من مؤسسات التأمين، سيتم أيضا إيجاد الحلول لهم، كما تقرر دعم الموارد البشرية للمستشفى وخاصة الأخصائي الفيزيائي الذي يتكلف بإعداد الشروط التقنية للعلاج بالأشعة.

والي أمن الحسيمة يتفقد مدى التزام المواطنين بحالة الطوارئ الصحية ليلا

بعد الخرجات المتتالية لعامل إقليم الحسيمة لمراقبة مدى التزام المواطنين بالإجراءات و التدابير حالة الطوارئ الصحية المعلن عنها من قبل وزارة الداخلية، قام والي أمن اقليم الحسيمة بجولات مماثلة لمراقبة مدى احترام هذه التدابير الوقائية.

في اطار التدابير الوقائية التي اتخذتها السلطات المغربية لمنع انتشار فيروس كورونا شوهد والي أمن اقليم الحسيمة السيد عبد الخالق الزداوي مؤخرا بسيارته يقوم بجولة تفقدية في شوارع الحسيمة وأزقتها لتتبع مدى تطبيق الاجراءات الاحترازية والتزام القائمين عليها بالأجراءات الاحترازية للوقاية من الإصابة بفيروس كروونا ومتابعة مدى تقيد المواطنين والتزامهم باجرات حالة الطوارئ .

وأبرزت مصادر لجريدة الشمال أن شوارع الحسيمة بدت شبه خالية ما يعكس مدى تفهم وتجاوب المواطنين مع الإجراءات التي اتخذتها الدولة لمنع تفشي الفيروس المستجد.

كما قام والي الأمن لمدينة الحسيمة في نفس الوقت بتفقد الحواجز الأمنية بالإقليم، للوقوف عن قواعد العمل في تنفيذ إجراءات حالة الطوارئ.

الحافظي يحل بالحسيمة للوقوف على انتهاء مشروع تحلية مياه البحر

في ظل هذه الفترة التي تعرف تعبئة وطنية شاملة لمواجهة جائحة كورونا، قام السيد عبد الرحيم الحافظي، المدير العام للمكتب الوطني للكهرباء والماء الصالح للشرب، يوم الثلاثاء 19 ماي 2020، بزيارة ميدانية للحسيمة بمناسبة الانتهاء بنجاح من تجارب الشروع في استغلال مشروع تحلية مياه البحر لتقوية تزويد مدينة الحسيمة والمراكز المجاورة بالماء الشروب بصبيب إضافي يبلغ 17.280 متر مكعب/اليوم.

ويندرج هذا المشروع في إطار رؤية صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله لتقوية وتأمين التزويد بالماء الشروب بالمملكة وأيضا في إطار البرنامج الوطني للتزويد بالماء الشروب ومياه السقي 2020-2027.

السياحة لن تعود إلى مستوى ما قبل كورونا

لا يفصلنا إلا يوم واحد على استقبال عيد الفطر.. الذي نحتفل به في نهاية شهر رمضان المبارك.. ونحن نعيش تمديد ا حالة الطوارئ الصحية الى غاية 10 يونيو المقبل.. لكن هذه السنة لا تغيب عن ذاكرتنا يوميات الحجر الصحي.. الذي تمر به كثير من بلدان العالم اليوم بسبب جائحة كورونا.. الأخيرة التي أبانت للعالم أن الإنسان أهم من كل شيء.

كورونا يضرب القطاع السياحي المغربي ويكبده خسائر فادحة في الوقت الذي نجد استثمارات ضخمة في فنادق ومنتجعات باتت متوقفة.. مما جعل معالم السياحة خلال هذه الفترة خالية من السياح... رحلات سفر مُلغاة، ومطارات مغلقة، وطائرات مصطفة كأسراب طيور حطت على مدارج المطارات، إلى تاريخ غير مسمى.. ناهيك عن الخسائر الكبيرة في قطاع السياحة والفنادق، بعد أن تم إغلاق معظمها أو تحويل البعض منها إلى محاجر صحية لسد العجز ومواجهة تراكم المرضى داخل المستشفيات بسبب تفشي فيروس كورونا المستجد!

فالمغرب قد استثمر غالبية مدنه في السياحة أكثر من أي قطاع آخر خلال العقود الثلاثة الماضية، ويمكن القول إن القسم الأكبر من استثمارات القطاع الخاص تم ضخها في المؤسسات والمنتجعات السياحية والقطاعات التابعة لها كالنقل والمطاعم والمقاهي وخاصة بالشواطئ المغربية، ونخص بالذكر على سبيل المثال جهة الشرق السعيدية جهة طنجة تطوان جهة أكادير والصحراء...

وفي ازمة كورونا، السياحة لن تعود إلى سابق عهدها، حسب توقعات بعض الخبراء، فالرهان بحلول عام 2023 في حالة القضاء على الفيروس المذكور. ومن هذا المنطلق فالسؤال المطروح يدور حول مصير هذا القطاع؟ وإلى أين تتجه السياحة في زمن الكورونا؟

ففي المغرب بعد تراجع عدد الاصابات والوفيات خلال هذه الفترة الأخيرة والحمد لله.. وذلك بفضل تظافر مجهودات الجميع بدون استثناء... فالمطلوب التكيف مع سياحة جديدة ونوعية في حالة ما إذا تم تخفيف القيود المفروضة بسبب الجائحة، لفائدة أصحاب المحلات التجارية والخدماتية حسب الجهات او المدن التي سجل فيها الشفاء التام إلى يومنا هذا. برفع اجراءات العزل عنهما بشكل تدريجي والانفتاح الذكي باستراتيجيات علمية وصحية في محاولة إعادة تحريك عجلة الاقتصاد المغربي، وإعادة تقييم دور السياحة كضرورة ملحة. فالعاملون في قطاع السياحة والقطاعات المرتبطة بها يأملون أن تشكل مرحلة ما بعد كورونا انطلاقة جديدة للسياحة الداخلية بالدرجة الأولى وذلك بهدف تعويض النقص الحاصل نتيجة غياب السياح الأجانب وهو غياب سيستمر حتى إشعار آخر.

عبد المالك بوغابة

محاسب مشتبه في اختلاس أموال شركة يقع في قبضة أمن الحسيمة

اعتقلت عناصر الضابطة القضائية التابعة للأمن الجهوي بالحسيمة، أخيرا محاسبا تابعا لإحدى الشركات، بعد شكاية تقدم بها صاحب الأخيرة يتهمه فيه باختلاس مبالغ مالية من أموال الشركة.

وذكر مصدر جد. مطلع للجريدة أن صاحب الشركة ولدى الاستماع إليه من طرف فرقة أمنية تابعة للأمن الجهوي بالحسيمة، أكد أن حساب شركته تعرض لاختلاس، موجها أصابع الإتهام الى محاسب الشركة، حيث فتحت عناصر الضابطة القضائية تحقيقا في النازلة قاد الى التوصل الى معطيات وحقائق أثبتت تورط المحاسب، حيث يتوفر على ثلاث حسابات بنكية تضم مجتمعة أزيد من 600 مليون سنتيم، علاوة على منزل فخم بأجدير.

وتم الاحتفاظ بالمحاسب تحت تدبير الحراسة النظرية، بعد مواجهته بالمنسوب إليه فيما يتعلق بخيانة الأمانة والسرقة، وذلك في انتظار إحالته على النيابة العامة المختصة.

شخص ستيني يضع حدا لحياته بحي «باريو» بالحسمية

كشفت مصدر جد. مطلع لجريدة الشمال أن شخصا ستيني أقدم على وضع حد لحياته اليوم الثلاثاء 16 ماي 2020 بالحسيمة، وحسب نفس المصادر فإن هذا الشخص قام بالإرتماء من أعلى سطح منزله المكون من طابقين بشارع عمرو بن العاص بحي « باريو »، مضيفة بأن الهالك الذي كان قيد حياته يعاني من اضطرابات نفسية، اصطدم بعد سقوطه بالأرض مما تسبب في كسور متفاوتة الخطورة وضعت حدا لحياته نتيجة قوة الارتطام.

وفور علمها بالحادث حلت بعين المكان عناصر السلطة المحلية والشرطة القضائية والشرطة العلمية، لفتح تحقيق في هذا الحادث، كما تم نقل جثة الهالك إلى مستودع الأموات بالمستشفى الإقليمي من أجل إخضاعها للتشريح بتعليمات من النيابة العامة المختصة.

يذكر أن إقليم الحسيمة شهد خلال الأسابيع الأخيرة تناسل عدد من حوادث الانتحار الأمر الذي يطرح الكثير من الأسباب حول ملابساتها وظروفها، خصوصا أمام تزامنها مع جائحة كورونا وما تطلبته من تدابير وإجراءات لمواجهة تفشي الوباء، كانت لها بالطبع تداعيات اقتصادية واجتماعية ونفسية خطيرة على المجتمع.

مجتمع ـ سياسة ـ حقوق ـ اقتصاد

عبد العالي بن ربوحة (مراسل من القصر الكبير/العرائش)
benrebouha01@gmail.com
Tél : 0641794991

حفل تأبين بمناسبة أربعينية المرحوم ياسين المعطي رمز النضال والأخلاق والمبادئ: ستظل حاضرا فينا

نظم المكتب المحلي للنقابة الديمقراطية للعدل ووداية موظفي العدل بالقصر الكبير عبر صفحات موقع التواصل الاجتماعي فايسبوك عشية يومه الثلاثاء 19 ماي 2020 حفل تأبين المرحوم ياسين المعطي تحت شعار:

ياسين المعطي .. رمز النضال والأخلاق والمبادئ: ستظل حاضرا فينا

وذلك نظرا لاستحالة تنظيمها على أرض الواقع والعالم يمر بظرفية الجائحة التي تسبب فيها انتشار فيروس كورونا المعروف بـ : كوفيد 19 المستجد .

وقد تميز الحفل بتلاوة الفاتحة ترحما على روح الفقيد، تلاها بعد ذلك تقديم شهادات في حق الراحل، ثم كلمات وإبداعات مع عرض الشرطة فيديوومشاركات شعرية وزجلية، وقد أجمعت كل التدخلات على أن هذا الحفل هوتعبير حقيقي عن مدى الحب والتقدير الذي يكنه أبناء مدينة القصر الكبير لروح الراحل ياسين المعطي الذي افتقدته المدينة والذي كان معروفا لدى الجميع بنضاله وتضحياته في مجالات مختلفة.

الفقيد من مواليد سنة 1971 ،متزوج وأب لثلاثة أطفال،التحق بوزارة العدل سنة 2003 كمنتدب قضائي، اشتغل بالمحاكم الابتدائية لكل من مدن : أصيلة ،العرائش ثم القصر الكبير إلى أن وافته المنية بها.

ويعتبر المرحوم من مؤسسي النقابة الوطنية للعدل المنضوية تحت لواء الفيدرالية الديمقراطية للشغل ، وقد انتخب كاتبا لفرعها بالقصر الكبير ثلاث مرات، كما أضحى عضوا بالمجلس الوطني لنفس النقابة ، كما عمل إلى جانب زملائه في ودادية موظفي وزارة العدل وانتخب عضوا للمكتب المركزي وناضل في صفوف الجمعية المغربية لحقوق الإنسان باعتباره أحد أعضائها النشطين.

عرف الفقيد بنزاهته واستقامته وعفته ورفضه للتمظهر والخيلاء، وعرف عليه نكران الذات وحب الآخر بغير طلب في اعتلاء المسؤوليات.

كان بمثابة النسيم العليل الذي يداعب وجدان زملائه الموظفين والمحامين والقضاة ومرتفقي قطاع العدل.

فمن دون أستئذان وفي زمن الوباء القاتل الفتاك، وكأنه لم يعد يطيق هذه الدنيا التي ضاقت بما رحبت انتقل إلى الرفيق الأعلى مخلفا موجة من الحزن والأسى بين عائلته وزملائه.

نم قرير العين فانا لذكراك لحافظون.

وسلام عليك يوم ولدت ويوم مت ويوم تبعث حيا.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.

حالة شفاء تخلي القصر الكبير من «مصابي كورونا

أعلنت المندوبية الإقليمية لوزارة الصحة بالعرائش مساء يوم الاثنين 18 ماي انه تم تسجيل 4 حالات شفاء جديدة (بالقصر الكبير03 العرائش 01).

وجرى توديع ثلاث حالات وافدة من العرائش وحالتين من القصر الكبير من طرف الأطر الطبية

ليرتفع مجموع المتعافين بمدينة القصر الكبير إلى 19حالة من أصل 20 إصابة في انتظار تعافي الحالة المتبقية للإعلان عن مدينة القصر الكبير خالية من جائحة كوفيد 19.

من جهة أخرى، كشف المصدر الرسمي نفسه09 حالة مستبعدة جديدة ، وتسجيل 01 حالة مؤكدة جديدة ويتعلق الأمر بطفل يبلغ 3 سنوات من العمر سيلتحق بأمه المصابة بالمستشفى الإقليمي لآلة مريم، وتجدر الإشارة أن الأم وطفلها ضمن 6 إصابات من أسرة واحدة تنحدر من العرائش.

وبهذا يرتفع مجموع حالة مؤكدة 160 حالة ، فيما بلغ مجموع حالة شفاء 99 حالة نسبة الشفاء 61٪ وصفر حالة في الإنعاش، و02 وفيات ومجموع 1125 حالة مستبعدة.

العرائش 8
مسابقة في صناعة المحتوى العلمي والثقافي لنادي الشباب المستدام بالكلية المتعددة التخصصات

ينظم نادي الشباب المستدام بالكلية المتعددة التخصصات بالعرائش، مسابقة في صناعة المحتوى العلمي والثقافي.

الهدف منها إبراز مواهب الطلبة في مجال صناعة المحتوى الهادف، قصد الرفع من مستويات الوعي لدى المتلقي، وتطوير ملكات البحث والنقد لدى الطلبة مما يؤثر بشكل إيجابي في أعمالهم سواء من الناحية الأكاديمية أو العملية.

للمشاركة عليك العمل على شريط فيديو لا يتجاوز 5 دقائق، تتكلم فيه عن مفهوم او مفاهيم، موضوع أو موضوعات، ذات علاقة بكل بما هو علمي اجتماعي ثقافي.

شروط المشاركة:

أن يكون المشارك طالبا بالكلية المتعددة التخصصات بالعرائش.

أن يكون العمل ذو طابع علمي ثقافي، مرتبط بالعلوم التطبيقية والتجريبية والاجتماعية والمجالات الثقافية.

أن لا يتعدى العمل 5 دقائق.

أن يكون العمل مرفوقا بمصادر البحث.

لكل مشارك الحق في اختيار لغة التقديم.

أن يكون التقديم يراعي الضوابط الأخلاقية .

✔✔✔ ✔✔

يتم انتقاء الفائز بعد وضع جميع الأعمال على صفحة النادي على منصة فايسبوك، ويمثل عدد الاعجابات (like) نصف معدل الفوز، والنصف الثاني يحدد من طرف لجنة التحكيم.

ويحصل الفائز على شهادة مقدمة من طرف النادي والكلية، بالإضافة الى جائزة قيمة متعلقة بمجال تخصصه.

✔✔✔ ✔✔

بعد تسجيل العمل يرسل عبر البريد الالكتروني للنادي
sustainableyouth56@gmail.com
مع الاسم الكامل ورقم التسجيل بالكلية.
ننتظر أعمالكم، ننتظر ابداعاتكم، ننتظر تفوقكم ..

العرائش : حملة تبرع بالدم تحت شعار " متبرعون من أجل الحياة

بتنسيق مع جمعية الإحياء للتبرع بالدم والمندوبية الإقليمية للصحة، نظم المكتب الإقليمي للهلال الأحمر المغربي يوم الجمعة 15 ماي 2020 حملة تبرع بالدم تحت شعار " متبرعون من أجل الحياة ".

و تأتي هذه المبادرة في إطار مساهمة الهلال الأحمر المغربي بالعرائش في الجهود المبذولة من قبل السلطات و كذا مختلف المتدخلين للحد من انتشار جائحة كورونا.

كما تأتي هذه المبادرة أيضا في إطار تنسيق الجهود و تكثيفها مع مختلف الفعاليات و الهيئات المحلية ذات الشأن، و ذلك للتخفيف من آثار هذه الجائحة، حيث أنه من شأن هذه العملية أن تساهم من جهتها في تعزيز مخزون بنك الدم، و إنقاذ أرواح هي في حاجة إلى هذه المادة الحيوية، خاصة في ظل الظروف الصحية التي تعيشها بلادنا جراء تفشي وباء فيروس كوفيد19-.

و سهر من الناحية الطبية على عملية التبرع طاقم طبي يتكون من الدكتور حسن بريبري و الدكتورة كوثر العمالي، و كذا فريق "الوحدة الطبية كوفيد19-، إضافة إلى فريق الممرضين المساعدين للفريق الطبي.

و قد تم تنظيم هذه العملية بقاعة الربيع، و التي انطلقت على الساعة التاسعة ليلا إلى حدود الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، حيث مرت في أجواء إيجابية حرص فيها المتدخلون الثلاثة على ضمان الحماية و الوقاية اللازمتين للمتبرعين،و كذا للأطقم الطبية و مختلف الأطر التي سهرت على هذه العملية، و قد لاقت هذه الإجراءات الوقائية المتخذة استحسان المتبرعين.

القصر الكبير 8
العثور على طفلة متخلى عنها بالشارع العام

عثر مواطنون يوم الأحد 17 ماي 2020على طفلة متخلى عنها في الشارع العام بحي السلام مجموعة أ زنقة 16 بمدينة القصر الكبير..

«الرضيعة» تم نقلها إلى مستشفى القرب بالقصر الكبير بعد إشعار السلطات الأمنية بالمدينة التي حلت بعين المكان من أجل فتح تحقيق والتحري حول ملابسات الموضوع.

هذا ولم يتم الكشف لحدود كتابة هذه الأسطر عن هوية الرضيعة الذي تم التخلي عنها في الشارع العام.

كتابات في تاريخ منطقة الشمال: (947)

"المغرب: الأدب والتشكيل الكولونياليين"

• أسامة الزكاري
zougariousama@gmail.com

ظل المغرب يثير فضول العديد من تيارات الفكر والفن والآداب داخل أوربا وأمريكا على امتداد القرون الأربعة الماضية، وتبلور ذلك في شكل أعمال إبداعية كبرى جست رؤى غرائبية مثيرة، واندهاشات عجائبية متباينة غذت نهم المتلقي الأوربي الشغوف باستكشاف عبق الشرق وسحر فضاءاته وكنه تاريخه وتحولات مجاله وتبدلات عقليات أناسه وأنماطهم التفكيرية. ولقد ارتبطت هذه الموجة الفكرية، بسياقات استعمارية معروفة شكلت حدودا زمنية وحضارية لفعل التلاقي والتصادم بين عالمين غير متجانسين في قيمهما وفي مختلف أشكال التعبير المادي عن هذه القيم وعن تمثلاتها الرمزية والمعيشية اليومية. فكانت النتيجة، صدور كم هائل من الأعمال والكتابات اشتغلت على "الوجه الآخر" للمغرب العميق، وجه فسيفسائي لم تنتبه له العين المغربية سواء في كتاباتها التأريخية المباشرة، أم في سواها من الأعمال الإبداعية التي سعت إلى توظيف جزئيات الحياة اليومية للناس وللمحيط الجغرافي في كتابات متعددة المشارب والأبعاد. ولعل تفسير ذلك، يعود لطبيعة أنساق التفكير المغربية السائدة، ولسقف الحدود الجمالية العامة التي اختطتها النخب لكتاباتها، ثم لكون العديد من هذه الجزئيات لم تكن تثير أدنى اهتمام لدى المغاربة بحكم طابعها الاعتيادي الذي لم يضف عليها أي خصوصية تستحق التوثيق التأريخي أو الاستغلال الإبداعي والفني. وكان علينا انتظار جحافل الغزو الاستعماري لنبدأ في الالتفات إلى أهمية مكونات محيطنا الثقافي "اليومي"، ولنشرع في الإنصات لنبض فعل التحول للذات المبدعة داخل وسطها الحميمي، وذلك في سياق جدل تفاعل الثابت بالمتغير في وعي الناس وفي انعكاس ذلك على المحيط الاجتماعي الواسع، وخاصة في أبعاده الثقافية والسوسيولوجية التي ظلت تختمر على هامش الحياة الروتينية لنخب المجتمع. لذلك، وعلى الرغم من كل ما يمكن تسجيله من مؤاخذات على رصيد الكتابات الكولونيالية في هذا الباب –وخاصة على مستوى أبعادها التنميطية ورؤاها الانطباعية–، فالمؤكد أن هذا الرصيد يسمح بإعادة اكتشاف الذات المغربية من زوايا غير معتادة في حقلنا الثقافي التقليدي، وذلك باستجماع المعطيات الضرورية لإعادة تشكيل صور وكليشيهات المجتمع المغربي التقليدي قبل وأثناء فعل التصادم التنافري مع الآلة الاستعمارية، بما لذلك من انعكاسات على خلخلة البنى الموروثة، ودفعها في اتجاه تلقيح المرجعيات واكتساب رؤى بديلة في التعاطي مع الواقع الجديد. ونظرا للدور الكبير الذي اضطلعت به منطقة الشمال بشكل عام، ومدينة طنجة بشكل خاص، في التأسيس لمنطلقات التعامل مع "الآخر" ولاستكشاف أسراره وعوالمه، فقد تحولت المنطقة إلى مجال مفتوح لهذا النوع من الكتابات المتجددة حول المغرب العميق، لدرجة أنه سيكون من الصعب –بل من المستحيل– حصر كل ما كتب في هذا الإطار، وذلك لاعتبارات جغرافية وتاريخية حاسمة أثرت/ ولازالت في علاقات المغاربة بدول الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط.

ينسجم الكتاب موضوع هذا التقديم –في أهدافه العامة– مع المحددات المعرفية التي أشرنا إليها أعلاه، وذلك بالنظر إلى سعيه نحو إعادة تقييم رصيد الكتابات الأدبية والأعمال التشكيلية الكولونيالية التي وظفت رصيد التراكم الثقافي والمجالي للمغاربة خلال الفترة الممتدة ما بين سنتي 1912 و1956. وقد صدر باللغة الفرنسية سنة 1996، في ما مجموعه 223 من الصفحات ذات الحجم الكبير، موزعة بين ستة أقسام شكلت تجميعا للمداخلات التي ساهم بها أصحابها في الندوة التي نظمتها كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط –حول الموضوع– خلال سنة 1994. فبعد المدخل المنهجي، وفي باب "ازدواجية الخطاب الكولونيالية"، قدم عبد المجيد الزكاف مداخلة في شكل قراءة تركيبية في قيم الأدب الكولونيالي. وتوقفت زاهية لحلو العلوي للكشف عن ازدواجية اللغة الاستعمارية التي طبعت تجربة ليوطي بالمغرب باعتباره "أبا" للحماية الفرنسية ببلادنا. أما نعيمة الحريفي، فقد اهتمت بتشريح ظاهرة الازدواجية في المسرح الكولونيالي استنادا إلى بعض كتابات كابريل جرمان. وفي القسم الثاني من الكتاب والمعنون ب"حضور المغرب في الكتابات الكولونيالية"، رصد مصطفى الشاذلي صدفة "اللقاء" مع الآخر في أعمال موليير اس، وتتبع أحمد العاطفي صورة المغرب كما جسدتها بعض الكتابات السردية لنصوص الرحلات التي قصدت المغرب قبل عهد الحماية (1890-1880). أما محمد أيت الرامي، فقد اهتم بتحليل استراتيجية الكتابة في روايات رونيه أولوج، وتوقف محمد البقالي اليدري للكشف عن علاقات سانت إكسوبيري مع العوالم المغربية.

وفي القسم الثالث المعنون ب"المغرب في تقارير جيروم وجون تارود"، نقف على دراسة تحليلية لعبد القادر أخروز حول علاقة فضاءات المغرب باستراتيجيات الكتابة لدى الكاتبين المذكورين، وذلك من خلال كتابهما الصادر باللغة الفرنسي سنة 1918 تحت عنوان "الرباط أو الساعات المغربية". وفي دراسته الثانية، تتبع محمد البقالي اليدري تجليات القيمة الجمالية الباروكية في كتاب "مراكش أو أولياء الأطلس " (بالفرنسية). وفي نفس السياق كذلك، اهتم محمد كنيبب بالكشف عن صورة اليهود المغاربة في الأدب الكولونيالي، وذلك استنادا إلى نموذج الكتابات التي خلفها جيروم وجون تارود. وفي القسم الرابع من الكتاب والمعنون ب"المغرب في القصيدة والشهادات"، نقرأ دراسة لإيرين ريبول حول موضوع علاقة القصيدة بالمجتمع المحلي في الشعر الكولونيالي، ودراسة ثانية لعزيزة لونيس تتبعت فيها تمظهرات البعد الغرائبي في كتاب "أسرار إحدى فتيات الليل" (بالفرنسية)، ثم دراسة ثالثة لميشيل لافون في شكل نبش عميق في مذكرات الأطباء الفرنسيين الذين كانوا يشتغلون بالمغرب خلال النصف الأول من القرن 20.

وبالنسبة للقسم الخامس من الكتاب والمعنون ب"المغرب في رؤى الأنجلوساكسونيين"، فنجد دراسة أولى لمحمد اليملاحي الوزاني حول القيمة التاريخية لكتاب "قصة حياتي" (بالإنجليزية) لشريفة وزان إيميلي كوين، ودراسة أخرى لفوزية الغيساسي في شكل تأملات فاحصة في رحلة إيديث وارتون للمغرب، ثم دراسة ثالثة لفيفيان ميشيل حول سيرة بول بولز أثناء مقامه بمدينة فاس، وذلك من خلال إحدى كتاباته ذات الصلة.

وفي القسم الأخير من الكتاب والمعنون ب"المغرب في التشكيل الكولونيالي"، قدم محمد الفقيه الركراكي قراءة تقييمية في رصيد الأعمال الكولونيالية، متسائلا حول مصداقية الأوصاف الاستعمارية التي يتم إضفاؤها على هذا الرصيد. وإلى جانب هذه المادة التقييمية، اهتمت دراسة آلان شاتيليي بالتعريف بأعمال شارل دوفون (1940-1867) باعتباره أحد أبرز الفنانين التشكيليين الكولونياليين الذين وظفوا الفضاءات المغربية في أعمالهم الإبداعية.

هذه مجموع المداخلات التي شكلت مضامين كتاب "المغرب: الأدب والتشكيل الكولونياليين"، وهي –بغزارتها وتنوعها ودقتها وجدتها– قد نجحت في مقاربة إشكالات ظاهرة "المغايرة" في كتابات الآخر حول واقع البلاد المغربية في مستوياته الطبيعية والبشرية والتاريخية. ويمكن القول، إن العديد من القضايا التي طالما أغفلتها الحوليات التأريخية الكلاسيكية، قد أعيد لها الاعتبار في هذا العمل، خاصة في جوانبه المرتبطة بمختلف أشكال التعبير الجماعي عن الموروثات الرمزية والثقافية والأنتروبولوجية التي راكمها المغاربة على امتداد ماضيهم الطويل.

أثر الإيمان في زمن الحجر الصحي

• د عبد الحاي الخمليشي عضو المجلس العلمي لعمالة المضيق الفنيدق

بسم الله الرحمن الرحيم

إن ارتباط سلوك الإنسان بالقضايا المصيرية التي يؤمن بها، من اصدق علامات الإيمان. والالتزام بالمعتقد.

والحياة في التصور الإسلامي ليست حياة دنيوية قصيرة محدودة، تقاس بعمر الإنسان القصير المحدود الذي تهدده الكوارث والأوبئة ، ولكن تقاس بحياة تمتدُّ في الزمان طولًا إلى أبد الآبدين، وتمتدُّ في المكان إلى دار أخرى في جنة عرضها السماوات والأرض بالنسبة للمؤمنين، المحتسبين المتسابقين نحوها.

يقول تعالى : « سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ. « الحديد:20 .

وهنا تبرز العلاقة بين سلوك الإنسان وإيمانه.

إن الإيمان بالله ، وما أعده للمؤمن بموجب سلوكه وإيمانه، هو الموجه الحقيقي لسلوك الإنسان سبيل الخير في مختلف الأحوال التي تتقلب فيها حياته بقضاء الله وقدره، يقول تعالى: وتلك الأيام نداولها بين الناس. أي أنها تتقلب بأهلها على الدوام والاستمرار بين حال يسر تكثر فيه النعم ، ويجد الإنسان فيه ما يرضيه، ويرفع عنه فيه ما يكرهه وآخر مشوب بالنقائص والأكدار والأسقام والأوبئة والآفات : « وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً. وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ « الأنبياء .

على أن المؤمن في كلا الحالين بإيمانه على خير ، والرسول ص جعل أمر المسلم فيما يرويه مسلم كله خير»عجبًا لأمر المؤمن! إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء؛ شكر؛ فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء؛ صبر؛ فكان خيرًا له» .

والأسئلة التي تتأسس عليها هذه الموعظة: هي ما موقف المؤمن من تلك الأطوار المتقلبة، وما ينبغي له من سلوك فيها ، وما الأثر الإيماني الذي يصحب ذاك السلوك.

إن الإنسان يتردد في حياته بين حالتين:

حال يحصل له فيها ما يسره ويحبه، ويندفع عنه فيها ما يكره. فموقفه الإيماني في حالة الرضا النفسي يستوجب الشكرَ والاعتراف والبوحَ بأن ذلك من نعم الله عليه. فيعترف بتلك النعم في ضميره وعقيدته، ويتحدث بها ظاهرا، ويجب على الناس ألا يغفلوا عما هم فيه من النعم قلت أو كثرت؛ ويشتكون ويتغافلون عن ما هم فيه من نعم. ومنها على سبيل المثال ما يتعلق بالصحة والعافية والحرية والسعي للكسب وما أشبه، واليوم يشعر جميع الخلق بتلك النعم حين حرموا منها بل من قدر يسير منها...

وعلى الإنسان - بعدُ- أن يستعين بتلك النعم التي أنعم الله بها عليه على الطاعات والقربات، والاستزادة من العلم وإفادة البشرية وما إلى هذا وذاك. خاصة وأن ظروف الوباء تفتح أبصار الناس وبصائرهم على حقيقة حتمية الرحيل؛ وهو رحيل في زمن الأوبئة الفاتكة قريب من واقع الناس، ومشاهد ومعيش. يذكر المؤمن بإيمانه باليوم الآخر ، ويستحثه على الاستثمار لذلك اليوم... لا سيما والأزماتُ تُطامِنُ وتَنْقُصُ من غُلواء الإنسان فيَرْعَوي ويتراجع عن مواقفه النفسية المتلبِّسة بالحرص والأثرة ، فينفق بسخاء ، ويعبدَ الله بكل أنواع العبادات المادية والبدنية، ويتحلى بالفضائل الخلقية ليستثمر لذلك اليوم، والناس سواسية أمام المصير وأمام الوباء. لا فرق بين كبير وصغير : وكل شخص معرض للإصابة في نفسه وأهله وماله، وعليه حينئذ أن يرضى بقضاء الله وقدره، ويصبر ويحتسب لأن هذا الوباء في حقنا أمر قدري، لا حول لنا ولا قوة في إيجاده أو رفعه، إلا اتخاذ الاحتياطات اللازمة لتجنب وَقْعِه، وتخفيف آثاره على البشرية بكل أبعادها الاجتماعية والدولية.

ويدعونا الموقف الإيماني أن ندرك أن الذي ابتلانا بدرجات مختلفة هو خالق الخلق أجمعين، وقيومُ السموات والأرضين. ابتلانا ليمتحننا، ويمتحنَ إيماننا، كيف نعتقد، وكيف نفكر، وكيف نتصرف، وكيف نتضامن، وكيف نمتثل لأمر الله وشرعه في الجوائح وعند انتشار الأوبئة.

فسبحان من ابتلانا لنرفعَ إليه أكفًّنا، ونَبُثَّه نَجْوانا وشَكْوانا، وندعوَه ونتضرعَ إليه. فاللهم قوي إيماننا، ومتعنا بثماره، في هذه الأيام العصيبة، وارفع عنا الوباء والبلاء، والطف بنا واحفظنا وأغثنا يالله، ورد بنا ردا جميلا آمين والحمد لله رب العالمين.

في رحاب البحث العلمي

• بقلم : عبد المجيد الإدريسي

...شرعتْ المختبرات الألمانية كأخريات في العالم أجمع، للتفريج من هذه الأزمة، في أوّل اختبار سريري، بمسوّغ لاتخاذ قاعدة البحث العلمي من أجل لقاح ضدّ «كوفيد19-». وقد وقعتْ بالفعل عقداً لإجراء اختبارات سريرية في الصين لاستخدام اللقاح مستقبلاً على الأراضي الصينية. وفعلتْ نفس الشيء مع شركة متخصصة في التجارة بالجملة في المواد الصيدلانية، لتوزيعه على العالم. في العالم وهي التي ستمول pfzerشركة أمريكية متواجدة في أكثر من مائة دولة المشروع مائة في المائة. ومن ثمّ شركة «بونيك»، التي تختص في أعمالها بأنظمة الأمن، ستتكلف بتسديد خمسين بالمائة أثناء التسويق، وبعد ذلك يتقاسمان المداخل كما هوالحال مع الشركة الصينية.

– أوّلُ تجربة سريرية كانت في شهر أبريل، فلم تتأخر المبادرة، إذ رخصتْ السلطات الفديرالية الألمانية المختصة، وأعطتْ الضوء الأخضر لأوّل اختبار سريري.. (المعهد الاتحادي الألماني المتخصص في اللقاحات والطبّ الحيوي). وقد تلقى اثنى عشر مرشحاً للنموذج المستقبلي للقاح المعتمد «ب،ن،ت،162». قامتْ الشركة المعنية لأستخدام مائتيْ متطوّع من الفئة العُمريّة بين، 18 و55سنة في صحة جيّدة، وهم الذين سوف يتناولون مجموعة من العيّنات المختلفة لتحديد أنسب جرعة، لحقنهم بها، فيما يلي عند التجارب السريرية. ليقتصر البحث والدراسة والتأكد من سلامة كفاءاتها لتستجيب للمناعة.

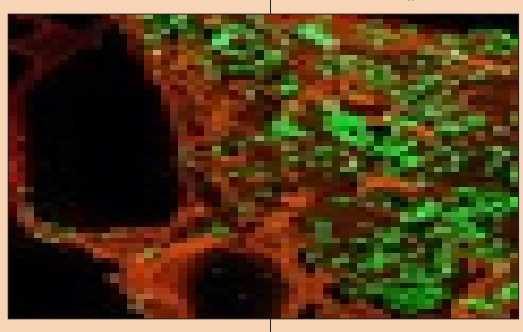

– في المرحلة الثانية للإختبارات : سيتمُّ تزويد اللقاع لستمائة شخص للمخاطرة بمن هم في السن أكثر من 55سنة. ثم يجب تقصي وفحص اللآثار الجانبية، لهؤلاء وكفاءة المرشح منهم للقاح. إذا كان كلُ شيء على أحسن ما يرام لهذه الأختبارات، سوْف تتكشف النتائج الطبية في فصل الشتاء، لطرحها في الأسواق في السنة القادمة. ولكل مآ استحدثته الأبحاث.

- أثناء الأسابيع المنصرمة بدأت أيضا في الولايات المتحدة الأمريكية المرحلة الأولى من التجارب السريرية، لإنتاج لقاح المستقبل، وسوف يتمُّ في خمسة مواقع للشركة المنتجة («ب فيزر» متخصصة بالتجارة بالجملة في المواد الصيدلانية). إنه سباقٍ محموم واجباري ليكون الأوّل من وضع تركيبة «كوفيد19-»، لإنشائه غنيمة للعالم أجمع. هذه الشركة العالمية، ليست هي الوحيدة الآن في السباق، إذ العلماء البريطانيون من «معهد-جينير» بأكسفورد، وقد أقدموا هم أيضاً على الاختبارات الأولية، على عينات بشرية. بينما منافستها الألمانية «كوري فيك» التي تعمل في مجال الحيوية الصيدلانية، والتي خضعتْ لابتزاز مالي من لدُن الرئيس الأمريكي «ترامب»، للحصول على اللقاح للولايات المتحدة الأمريكية،ولعلها تكون عملية انتخابية لا غير،(وقد قوبل بالرفض). إذ شرعت هذه الشركة في الاختبارات السريرية، وجزء منها سيتمُّ في القطر البلجيكي. اثنى عشر شركة متخصصة تتبارى حول تسويق اللقاح بعد أنْ يرى النور، وهل هذا اللقاح آمن تماما ؟.. مدة الاختبارات ما قبل السريرية والفترة التجريبية، بينهما لم تمر إلا أربعة أشهر، وهي مدة قصيرة جدا، أعلنتْ عنها شركة الأدوية. أربع مرشحين تناولوا اللقاح، مع مكوّنات الحمض النووي الريبي الإعلامي (الريبونيكلايك)»الإعلام الفيزيولوجي، خاصة من خلال المشاركة بإشارات الخلايا»، ومضادات مختلفة التي سيتمُّ اختبارها في نفس الوقت لاختبارات متزامنة. لقاح «كوفيد19-»، سوف يكون لقاح واعد من خلال هذه التجارب الأولية على البشر، وقريبا سوف تتعمم على نطاق واسع.

- المكون الآخر للمشروع، هوإنشاء مختبر لعالم المناعة في مقرّ، (مصلحة علم الأمراض المعدية للأعمال التطبيقية في علم الأحياء الدقيقة)، بالموازاة مع الاختبارات السريرية، ثمّ تحليل الأجوبة،للاستجابة المناعية..(سوف تكون كسباً للإنسانية جمعاء). يواصل مدير معهد علم المناعة الطبيبة «أرنومارشا»، الناجم عن هذا اللقاح، وهومن بين المروجين للمشروع، قائلا: إنّ لهذا المختبر مهمة المراقبة، وكذا تحديد مسببات الأمراض الناشئة. وستكون مهمته أيضاً مسؤولية تطوير الآليات المناسبة للاختبارات المعملية، بمجرد أنْ يلوح في الأفق أيُّ وباء. إذا بها تتفاعل على هذا الموقع، لوحدة إجراء دراسات للمرحلة الثانية في علم المصل واللقاح. والهدف من ذلك هوتعزيز قدُرات الاختبارات السريرية «الكلاسيكية»، وتعويضاً للنقص. لا يوجد أي مركز من هذا النوع في الفضاء الناطق بالفرنسية، مقابل ثلاثة مراكز للناطقين ب»الفلمانية». كلّ هذه البنى التحتية الجديدة ستكون جاهزة بداية سنة 2022م (بلجيكا). – اقتضتْ هذه الأبحاث عن لقاح «كوفيد19-»، تخصيص مبلغ سبعة ملايير وأربعمائة مليون يورو، تعهدت التبرعات به من أجل ذلك أوروبا.

- الآليات المرتبطة بجهاز الاستقبال توجد في أمراض أخرى مثل «كوفيد19-». هذه الأبحاث تتعلق أيضاً بأمراض أخرى عديدة مثل السرطان. البروفيسور «بيير مارسوم» أستاذ بيولوجيا الخلايا، يعود إلى أنشطة «كوفيد19-»، البروتينات التي توجد على وجه الخلايا البشرية لها أهمية فائقة في هذه الجائحة. «الكورونا-فيروس» تخترق الخلايا لإصابتهم عن طريق أحد أجهزة الاستقبال الموجودة على سطحها، في هذه الحالة يكون المتلقي هي : إنزيما التي تعزز الدورة الدموية والتمثل الغذائي. وهومرتبط بالوجه الخارجي لأغشية البلازميكس لخلايا البلازما، للرئتين والشريان، والقلب، والكليتين، والجهاز الهضمي. لكن عكس الخلايا السرطانية، ولمنع العدوى يجب الزيادة من كثرة مستوى الخلايا للتقليل من كمية جهاز الاستقبال المقصود. مما يحول للفيروس ويمنعه من التمسك والتشبث.. ربما سيكون جزءاً من دراستنا وأبحاثنا القادمة (البروفيسور د. بيير مارسوم)..

-تتسارع السباقات نحولقاح ضدّ «كورونا-فيروس»، وقد تمنح العالم آمالا طيبة.. بيد أنها أدبرت الآن !؟ فأكثر من مائة مشروع قيد الأبحاث في العالم.

ولم يحدث قط هذا البحث الشامل والسريع لتقصي عن لقاح فعال لهذه الجائحة، إذ أصبح تطوير اللقاح ضرورة عالمية وحتمية، من أجل الوقاية من هذا الوباء القاتل. كما أنّ المغرب يعلن هوأيضاً عن مشاركته في سباق إلى تركيبة لقاح «كوفيد19-»، الذي أعلن عنه علماء الأوبئة من مختبر البيوتكنولوجيا الطبية بكلية الطب والصيدلة بجامعة محمد الخامس برباط الفتح، من خلال المشروع الوطني «جينوما»، عن توصله لتحليل فكّ شفرة فيروس «كوفيد19-»، وأنه سوف يتمُّ الإفراج عن لقاح مضادّة في المستقبل القريب.

- المنظمة العالمية للصحة قامت بترتيب مائة من المشاريع الحالية إلى ثماني فئات، من مجموعات مختلفة، تعنى بأنواع من اللقاحات : - الفئة الأولى : وهولقاح حيٌ مُخفف أومعطل النشاط. – ثمّ لقاحات توصف، ب وحيدات القائمة على البروتينات، بتقديم مستضدّ إلى منظومة الجهاز المناعي بدون جزئيات الفيروس. –ولا يزال يتعلق بمشروع اللقاح الناقل للأمراض الفيروسية، التي تستخدم تقنيات متطورة لتصنيع فيروسات ذي مهامها الوحيدة الحصول على ردّ فعل مناعي لدى الإنسان. – من بين المشاريع التي تظهر أيضاً في وقت ما، هي لقاحات بالحمض النووي أوالحمض رينوبوكليك، وهي منتجات تجريبية تستخدم قطع من مواد جينية معدّلة..- مدرسة لندن للصحة والطبّ الاستوائي، بتقييمها على موقع بشبكة معينة، بالأنتيرنيت، تصرح أنّ ليس هناك أقل من 157مشروع للقاحات مضادة لفيروس كورونا. ويُخضعون إحدى عشر بالفعل لمرحلة الاختبارات السريرية.

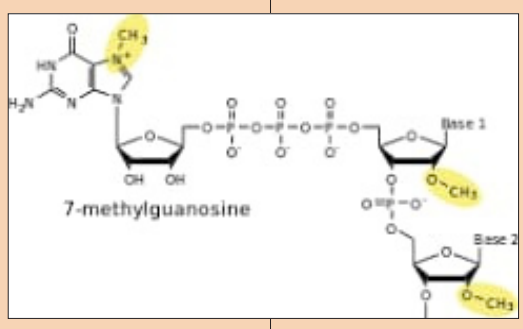

- البوفيسور «بارنيي س جراهام» من مركز البحوث عن اللقاحات (المعهد الوطني للصحة بالولايات الأمريكية المتحدة)، يعتبر معركة اللقاحات حاسمة في هذه الحرب التي يشنها كوكب الأرض على «كوفيد19-»..

- عالمة الفيروسات الفرنسية «ماري-بول كيبني»، يُنقل عنها قول: إنّ تعدُّدَ المسارات المتخذة للحصول على لقاح ضدّ «كوفيد19-» هي نقطة إيجابية جدّاً، على فرص النجاح النهائي لإعطاء أمل جيد، حوْل إيجاد شيء ما الذي يمنح الحمايةُ والوقاية للإنسان.

- البريطانية «سارة كودّي» من مؤسسة –الترحيب بالثقة- من جامعة «كامبريدج» للبحث عن النوْبات، تقول : إنّ الطريق إلى لقاح فعال، وإذ بحفنة فقط من اللقاح ستكون قادرة على النجاح.

- يجيب مدير العلمي لمعهد باستور «كريستوف دانفير»، ويتساءل، هل ذلك مستبدٌ أنْ لا نصل أبدا إلى تطوير لقاح فعال ؟.. ويستدلُ بلقاح ل»السيدا» الذي لم ير النور منذ ثلاثين سنة بعد اكتشافه. وقد صرح بذلك في شهر أبريل من هذه السنة أمام لجنة الإعلام بالجمعية الوطنية الفرنسية (البرلمان)..

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنَّ لكلّ قوم عيداً وهذا عيدنا، وقالٍ أيضاً إني أرسلتُ بحنيفية سمحة.. وكان يخرج إلى العيد مكبّراً ومهللاً.. فنهنئ بعضنا بعضاً بيوم العيد واستكمال الصوم والقيام...

لعبة السودوكو (507)

أصل اللعبة

لعبة السودوكو اليابانية الأصل «SUDOKU»، كانت معروفة منذ الثمانينيات في اليابان، إلا أنها لم تظهر كلعبة ذات شعبية إلا سنة 2005.

معنى كلمة سودوكو

كلمة سودوكو هي اختصار للجملة اليابانية (Nikagiru Sujiwa Dokushin) وتعني أن الأعداد لابد أن تكون مفردة. وهذه اللعبة عبارة عن علامة تجارية لشركة Nikol.

كيف تلعبها ؟

اللعبة تعتمد على المنطق لدرجة كبيرة، وهي لوحة مقسمة إلى تسع مناطق كل منطقة مكونة من تسع خانات، وعليك أن تملأ هذه الخانات أفقيا أو عموديا بأرقام من 1 إلى 9، حيث لا تستخدم الرقم إلا مرة واحدة في جميع المربعات على العمود نفسه أو السطر أو القطر، وتكون هناك أرقام موضوعة سابقا في بعض الخانات.

مفيدة لكن معقدة

اللعبة مفيدة جدا لتقوية مهارات المنطق، ويستخدمها مدرسو الرياضيات كتمارين للطلبة وتختلف درجة التعقيد، حسب الفئة المستهدفة.

		8	1	6				9
		2		8		3		
3	1		9			7	4	
	7		5		2	9		
8		9		1		2		7
		5	7				1	
	8	1			9		3	5
		3		5		1		
6				4	1	8		

حل السودوكو
رقم 507

2	9	8	1	4	3	7	5	6
4	7	1	9	5	8	3	2	6
5	3	6	9	7	2	1	8	4
3	1	4	8	6	7	5	9	2
7	5	2	4	1	6	9	3	8
9	8	6	2	3	5	4	7	1
8	4	7	5	2	9	6	1	3
1	6	3	7	8	4	2	9	5
6	2	5	3	9	1	8	4	7

ANNONCE LEGALE ET ADMINISTRATIVE

CLINIQUE CHAMAL SARL

MODIFICATION STATUTAIRE

I/ Du Procès-verbal des décisions de l'assemblée tenue à Tanger le 07/05/2020 et y enregistré le 14/05/2020 sous les références (OR 20834/23208), il a été décidé :

- **Première résolution :**
- Les associés décident d'approuver les cessions des parts sociales suivant :

de vingt (20) parts sociales de M. IBRAHIM EL GHISSASSI à M. MOSTAFA JANAH.

de vingt(20) parts sociales de M. IBRAHIM EL GHISSASSI à Mme. CHAHRA-ZAD EL MOURABIT.

de un (1) parts sociales de M. ALAE EL KORAICHI à Mme. CHAHRA-ZAD EL MOURABIT.

de huit (8) parts sociales de M. ALAE EL KORAICHI à M. MOHAMMED MANSOURI.

de onze (11) parts sociales de M. ALAE EL KORAICHI à M. HASSAN AOUFI.

de quinze (15) parts sociales de M. ALI LOUDIYI à M.HASSAN AOUFI.

- Prendre bonne note que M. IBRAHIM EL GHISSASSI n›est plus associé à la société et que M. HASSAN AOUFI, M. MOSTAFA JANAH et Mme. CHAHRA-ZAD EL MOURABIT sont les nouveaux associés à la société.
- Suite à les cessions des parts sociales les associés décident de modifier l'article 6 et 7 des statuts.
- **Deuxième résolution :**

II/ Le dépôt légal a été effectué au greffe du Tribunal de commerce de Tanger, le 20/05/2020 sous le numéro 231530.

Pour Extrait et Mention

عشر سنوات على رحيل 10

2/2

محمد عابد الجابري

المفكر والسياسي والصحافي

• عبد الرحيم التوراني

يتحدر الجابري من إقليم فكيك بالمغرب الشرقي، وقد حكى طفولته الفقيرة وكيف كانت لغته الأم هي الأمازيغية، إذ لم يتعلم النطق باللغة العربية إلا بعد تجاوزه سن السابعة من عمره، فإذا به يصبح من كبار المفكرين القوميين العرب، شأنه في ذلك شأن المختار السوسي الأمازيغي، والفقيه محمد البصري، ومغاربة آخرين من أصل أمازيغي.

في الدار البيضاء سيتحول عابد الجابري إلى عراب ل»الجالية» الفكيكية المقيمة بالمدينة، من تجار وأصحاب مقاهي ومخبزات، وهذه القطاعات بالدار البيضاء كان يسطر عليها الفيكيكيون.

لم أتصور أن القبلية تسبق الانتماء السياسي ولو كان يميل جهة اليسار، فواحد مثل محمد كمو، قيادي في الاتحاد الدستوري وبرلماني عن نفس الحزب المخزني ورئيس جماعة بالحي الحسني بالدار البيضاء، كان عابد الجابري هو رئيسه في التجمع القبلي، الذي يلتئم بشكل دوري في منزل عابد الجابري، يجلس كمو مع الجابري ويتشاور معه وينفذ القرارات التي يقرها التجمع القبلي في العاصمة الاقتصادية.

عن تضامن الفكيكيين بالدار البيضاء، يقول لي دائما صديق عاشرهم وخالطهم أكثر مني: «هؤلا لا تجمعهم المنطقة والانتماء القبلي فقط، هؤلاء يرتقون في تضامنهم إلى مستوى الطائفة الدينية».

في فكيك تأسست جمعية باسم «النهضة»، كانت تدبر كل ما يتعلق بحاجيات التلاميذ من دفاتر وكتب وأدوات مدرسية، وتحرص على المساواة ما بين ابن الفقير المحتاج وابن الغني والمستور. في عيد الأضحى لما تحين مناسبة عيد الأضحى، يقتنون الأضحية من عند كساب فكيكي، يجلسون في مقاهي مالكوها فكيكيون، إذا سألت فكيكيا عن مصلح كهرباء أو رصاص أو نجار سيأخذك إلى حرفي من أصل فكيكي.

عرف حزب الاتحاد عددا من المناضلين الصامدين أصولهم من فكيك. كما انخرط عدد آخر من أبناء المغرب الشرقي في أجهزة القمع، أغلبهم من مدينة وجدة محمد العشعاشي رئيس الجهاز المخابراتي السري «الكاب وان».

***

لما تم اعتقال عبد الرحيم بوعبيد ومحمد اليازغي والحبيب الفرقاني ومحمد الحبابي، (1981)، وتم اقتيادهم إلى المحكمة بالرباط، أتذكر مجيء عابد الجابري إلى باب المحكمة، رغم كونه لم يعد عضوا في القيادة، لكنه لم يبتعد، كان يقف أمام باب المحكمة الابتدائية المحاصرة والمطوقة بقوات القمع، وشاهدت الجابري واقفا بين جموع المناضلين، كأني به يتمنى لو كان مع بوعبيد ورفاقه في الاعتقال والمحاكمة، هو من مر بالاعتقال في «مؤامرة يوليوز 1963 « ضمن قيادات وقواعد الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، كما اعتقل سنة 1965 إثر اضطرابات وسط قطاع التعليم.

خلال أحداث 20 جوان 1981 عاد الجابري للتحرك، أتذكر أني قضيت جل ساعات ذلك النهار بمقر الجريدة، وخرجت فترة قصيرة برفقة الأخ أحمد صبري لنستطلع ما يجري، ثم وجدتني مرة أخرى في المساء بزنقة الأمير عبد القادر، كان قد تم حظر التجول ونزل الجيش بالدبابات إلى شوارع المدينة، عندما رن هاتف مكتب الجريدة فإذا بالمتصل هو عابد الجابري، سألني عما يتوفر لدي من أخبار، فأجبته، ثم عدت لأسأله عما علي أن أفعله، فطلب مني البقاء مرابطا في مقر الجريدة. كان الظلام قد ساد، وغطى سماء المدينة دخان كثيف غير عاد، لكن ما أن ظهر المرحوم «بوحكية»، سائق الجريدة، حتى طلبت منه أن يوصلني إلى البيت. لم أمتثل يومها لأمر الجابري، الذي قلت مع نفسي هو يهنأ في فيلته بالحي الراقي «بولو»، وأنا أصمد في الجريدة وحيدا.

في صباح اليوم الموالي، 21 جوان 1981، قصدت الجريدة كعادتي، ففوجئت بالبوليس يقتحم مكاتبها، فتشوا المكاتب وأخذوا معهم المقالات التي كانت مهيأة للنشر، والأوراق التي تتضمن تقارير وأخبار الإضراب العام. من حسن حظي أن البوليسي الذي أوقفني داخل الجريدة ألقى علي سؤالا حول هويتي وعنوان سكني، ثم تفحص هيأتي ومظهري البريء وصغر سني، وبعد تردد أمرني بإخلاء المكان فورا.

كان بعض العاملين في «المحرر»، وضمن إطار الصراع الحزبي الخفي- الظاهر، لا يبادلون عابد الجابري الاحترام اللازم، أذكر أن بعضهم كان يهزأ من هيأته، وسماه واحد ب»بوصندالة»، لأنه كان يأتي غالبا منتعلا «صندالة» جلدية غليضة.

ومعروف عن أهل المغرب الشرقي بعض الفظاظة والصرامة التي تصل حد العبوس وعدم التبسم أو الضحك لنكتة ساخرة.

***

مرة وجدت عابد الجابري في بيت عبد الرحمان اليوسفي بزنقة «بوان دو جور» بحي بوركون، في صيف 1995 بعد عودة الفقيه البصري من منفى حوالي ثلاثين سنة، التفت إلي عابد الجابري ولامني على نشر صورته ضمن الملف الذي أصدرته بالمناسبة حول رجوع الفقيه، في مجلة «السؤال- الملف»، ظهر الجابري في ملحق الصور وهو واقف في صالة الانتظار بمطار محمد الخامس، ينتظر هبوط طائرة الفقيه، يومها تم إغلاق مدرجات المطار في وجه التحليق الجوي، باستثناء طائرة واحدة قادمة من مطار أورلي بباريس. غص المطار بأعداد غفيرة من المستقبلين للعائد. والتقط المصور صورة لعابد الجابري واقفا جنب عبد الرحمان اليوسفي، وسعاد غزالة زوجة الفقيه البصري، وبدا صاحب «نقد العقل العربي» في تلك الصورة يتفقد الوقت بساعة معصمه.

لما سألني عن نشر صورته، أجبته على الفور:

- هل ترغب في حذفها.. سأحرص على ذلك عند نشر طبعة ثانية من العدد. هي قيد الطبع. هنا ساع الجابري راجيا مني ألا أفعل، حتى لا يتم تأويل الحذف، كما قال. نظر إلي اليوسفي وهو يبتسم تلك الابتسامة التي عرف بها، ابتسامة خالية من الحرارة الإنسانية ومليئة بالمكر.

***

في المؤتمر الوطني الثالث للاتحاد الاشتراكي، لعب الجابري دورا خطيرا، كاد المؤتمر أن ينفجر، فمتزعمو التيار الراديكالي (من سيسمون لاحقا بجماعة بنعمرو وأحمد بنجلون) سيطروا على المؤتمر الذي انعقد في آخر أيام شهر ديسمبر من سنة 1978 بالقصر الصغير للمعرض الدولي بالدار البيضاء. ومما يجب ذكره أن هذا المؤتمر شهد في جلسته الافتتاحية هتافات قوية من المحسوبين على المغترب الفقيه محمد البصري اللاجيء السياسي بفرنسا منذ 1967. شعارات أربكت الحاضرين، وكان من بين المدعوين في افتتاح المؤتمر ميشيل روكار عن الحزب الاشتراكي الفرنسي، وماريو سواريس عن الحزب الاشتراكي البرتغالي، قبل توليه رئاسة الدولة، ومن الجزائر محمد محساس من قادة جبهة التحرير الجزائرية، ومن لبنان وفد عن الحزب الناصري، ومن العراق وفد مهم عن حزب البعث العربي الاشتركي الحاكم، وقد نقلت الصحافة الدولية أصداء تلك الجلسة الصاخبة، وأشارت إلى الهتافات المذكورة، أذكر أني كنت واحدا من الشباب الرافضين، وأن إدريس لشكر تطوع لقمع التكتل المعارض، وهي مهمته الحقيقية التي سيتولاها أيضا خلال المؤتمر السادس للحزب، المنعقد في مكتب الصرف بالدار البيضاء، إثر الخلاف مع رفاق محمد نوبير الأموي، الذين سينسحبون ويذهبون لتاسيس حزب جديد باسم «حزب المؤتمر الوطني الاتحادي.

في المؤتمر الوطني السادس نجح محمد اليازغي في إبعاد أحمد الحليمي، الذي كان يحلم بلعب أدوار ما في الحزب، وهو الذي عمل، قبيل موعد المؤتمر، على نشر كتابين حول تجربته، الأول عبارة عن حوار مطول أجراه معه عبد القادر الشاوي، أما الثاني فجمع فيه مقالات وآراء سبق له نشرها في الصحافة، وحرص الحليمي على أن يكون غلافا الكتابين معا باللون البنفسجي، اللون الانتخابي للاتحاد. ولم يكن يدري أن اليازغي خطط له ما خططه، حين دفع بالمرحوم الحبيب الشرقاوي ليفجر في وجه الحليمي لغما موقوتا.

***

في منتصف السبعينيات تابع المناضلون والمثقفون ذلك السجال المحتدم بين محمد عابد الجابري وعبد الله العروي، سجال ملأ صفحات الملحق الثقافي ليومية «المحرر»، وكان يصدر كل يوم أحد.

تفرق المتابعون ما بين المفكرين، كما يتوزع اليوم مناصرو كرة القدم ما بين نادي الرجاء والوداد، أو ريال مدريد وبرشلونة. ولم ينته الصراع الفكري بنتيجة غالب ومغلوب، لكن ما وصلنا أن عبد الله العروي هو من أوقف في لحظة هذا النقاش الذي امتد لأسابيع، وقيل أن صاحب «الإيديولوجية العربية المعاصرة» لم يكن يكن الاحترام لعابد الجابري، بل اعتبره مجرد فقيه. بل إن العروي لم يكلف نفسه نعي محمد عابد الجابري بعد وفاته في الثالث من ماي سنة 2010.

ومن تداعيات إطلاق المشاريع الفكرية لعابد الجابري، ذلك النقاش والجدل الذي خلفه نشر مشروعه حول «نقد العقل العربي»، المترجم إلى عدة لغات. وقد انخرط فيه السوري جورج طرابيشي الذي اشتهر بحواره الفكري مع عابد الجابري، وقد قضى طرابيشي نحو ربع قرن في الرد على الجابري ومشروعه الفكري حول تكوين ونقد العقل العربي.

كما أتذكر انحياز خصوم الجابري في الحزب، وأغلبهم من تيار اليازغي، ممن لم يقرأوا للجابري غير العناوين، كان بعضهم يسميه ب»بائع الحروف». ومن ضمن هؤلاء أتذكر صديقنا المرحوم محمد بنيحيى الذي عمل على ترويج كتاب جورج طرابيشي منتصرا لهذا الأخير.

***

لما كلف عبد الرحمان اليوسفي الصحفي البارز محمد الباهي وبجريدة «الاتحاد الاشتراكي»، واستقدمه من باريس، نزل الباهي بدار الجابري، إذ جمعتهما صداقة متينة. ولم يغادرالباهي منزل الجابري إلا إلى مصحة «الحكيم»، حيث توفي بعد الغدر به. وقد طالب الجابري من الحزب بتشكيل لجنة تقصي الحقيقة في موت الباهي، وتشكلت اللجنة بالفعل من عبد الواحد الراضي وفتح الله ولعلو ومحمد الحبابي، لكن نتائج التحقيق لم تنشر. وسأعمل على ذلك إذ أتوفر على نسختي تقريرين، إذ انفرد الحبابي بكتابة تقرير مضاد لتقرير الراضي وولعلو..

***

حاز محمد عابد الجابري على عدد من الجوائز العالمية، وكرّمته اليونسكو لكونه «أحد أكبر المتخصصين في ابن رشد». كما رفض جوائز أخرى رغم مبالغها المالية، منها اعتذاره مرات عن جائزة المغرب، واعتذاره عن قبول جائزة الشارقة التي تمنحها اليونسكو (25 ألف دولار). وجائزة العقيد القذافي لحقوق الإنسان (32 ألف دولار).

واعتذر الجابري أيضاعن قبول العضوية في أكاديمية المملكة المغربية مرتين مع تأكيده على تفضيله البقاء ضمن موقعه في المعارضة، وككاتب بهذه الصفة.

(انتهى)